مقاربات

الرؤية.. من منظور مختلف

10

2023

اليوم العالمي للغة العربية

في النفس والحياة...

من أبحاث في النفس

عدد 10

2023

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

عـــدد 10

صـــادق السامرائـــي

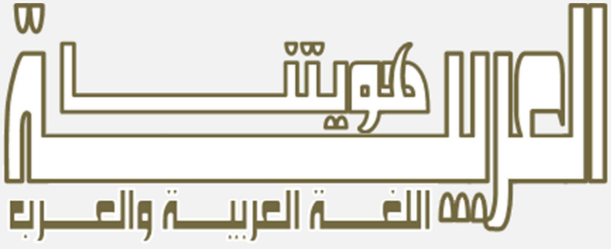

الفهـــــــــرس

المقدمة	6
أولا: العربية بين الجميل والقبيح!!	7
ثانيا: العربية والقرآن!!	8
ثالثا: الكراسي تعادي لغة الضاد!!	10
رابعا: اللغة العربية بين الإهمال والإعمال!!	11
خامسا: اللغة الشاعرة واللغة القاصرة!!	14
سادسا: اللغة والبشر!!	18
سابعا: اللغة وإنتاج الفكر!!	20
ثامنا: اللغة والسلوك!!	22
تاسعا: اللغة والإرهاب والدين!!	25
عاشرا: اللغة العربية والدين:	26
حادي عشر: اللغة مرآة ضعفنا!!	29
ثاني عشر: اللغة العربية الساطعة!!	32
ثالث عشر: الساسة ولغة الضاد!!	35
رابع عشر: الثقافة اللغوية والعلمية!!	36
خامس عشر: الجزائر واللغة العربية!!	37

سادس عشر: اللغة العربية بخير!!	40
سابع عشر: مفردات العربية ذخرنا الحضاري!!	41
ثامن عشر: العربية تنعى أعداءَها!!	43
تاسع عشر:: العربية بين الإيجابية والسلبية!!	44
عشرون: العربية روح الدين!!	46
إحدى وعشرون: لغة الكراسي!!	47
إثنان وعشرون: الشعر أبو اللغة!!	48
ثلاثة وعشرون: اللغة المشتركة!!	49
أربعة وعشرون: اللغة مرآة النفس!!	51
خمسة وعشرون: الكراسي تهين لغة الضاد!!	52
سادس وعشرون: اللغة الوطنية طوق نجاتنا!!	53
سابع وعشرون: اللغة والتفكير!!	54
ثمانٍ وعشرون: الشعر وعاء اللغة وروحها!!	56
تاسع وعشرون: لغة الكراسي!!	57
ثلاثون: الكراسي المعوَّقة لغويا!!	58
إحدى وثلاثون: لُغَةُ الضادِ!!	60
اثنان وثلاثون: أصلنا الضاد!!	61
ثلاث وثلاثون: الشعراء ولغة الضاد!!	63
أربع وثلاثون: لغة الضاد وضاد اللغة!!	64
خمس وثلاثون: الضاد المعادي للضاد!!	65
ستة وثلاثون: العربية لغة العلم!!	66

سبع وثلاثون: لغتي!!	67
ثمان وثلاثون: أمة تعادي لغتها!!	67
تسع وثلاثون: لغتي الجميلة!!	68
أربعون: لغة النفس والشعر!!	71
واحد وأربعون: مفردات العربية ذخرنا الحضاري!!	72
اثنان وأربعون: رصيد المفردات اللغوية!!	73
ثلاث وأربعون: أقلام هذا ولاكن والبقية تأتي!!	78
أربع وأربعون: المفردات اللغوية والحياة!!	79
خمس وأربعون: حذروا الأخطاء اللغوية المدسوسة!!	81
ستة وأربعون: العرب والغيرة اللغوية!!	82
سبعة وأربعون: العربية وما يُحذربون!!	83
ثمان وأربعون: وسائل التواصل واللغة العربية!!	84
تسع وأربعون: العربية أقوى من العرب!!	86
الخاتمة	87

العربيـــة هويتنـــا...اللغـــة العربيـــة والعـــرب!!

المقدمة

اللغة العربية وعاء وجودنا وعنوان كينونتنا وراية حضارتنا ومرآة عقولنا، ونبض فكرنا ومهماز وعينا , وبها نكون وبغيرها نهون.

هذه اللغة المطواعة المرنة المتجددة المستوعبة المستوفية لأصول وعناصر القدرات التعبيرية عما يستطيعه الإنسان على مر العصور والأزمان، تتعرض لهجمات خارجية وداخلية، وأشدها من أهلها لأنها قاسية وتشير إلى هوانهم , وعدم قدرتهم على التحدي والتواصل والرقاء والنماء.

وهذا الشعور وتراكم الإقرانات السلبية دفع إلى التأسيس للضعف اللغوي والفكري في ربوع الأمة، وتسيدت عيوب العرب على لغة العرب , فصارت الأخطاء الإملائية شائعة والتفاعلات اللغوية الخطلاء سائدة , وكأن المقصود هو إفهام العرب بأنهم لا يمتون بصلة للغتهم , وعليهم مغادرتها إلى لغات غيرها.

فالهجمة على العربية شرسة ذات آليات نفسية وسلوكية وإقرانية خبيثة وشديدة , ولابد للنابهين من أبناء الأمة التصدي للمحاولات التدميرية , التي تريد من العرب إستلطاف الإنقراض والهوان والضياع والغياب الحضاري.

وهذا كتيب تجمعت فيه مقالات بخصوص لغة الضاد عسى أن يكون نافعا ومساهما بإحداث يقظة لغوية عربية ذات قيمة حضارية معاصرة.

اللغة العربية وعاء وجودنا وعنوان كينونتنا وراية حضارتنا ومرآة عقولنا , ونبض فكرنا ومهماز وعينا , وبها نكون وبغيرها نهون

هذه اللغة تتعرض لهجمات خارجية وداخلية , وأشدها من أهلها لأنها قاسية وتشير إلى هوانهم , وعدم قدرتهم على التحدي والتواصل والرقاء والنماء

أولا: العربية بين الجميل والقبيح!!

العربية لغة جميلة ثرية رائعة الأبجدية والإيقاعات الصوتية , وما أن تقول ذلك للعربي حتى يحدق بوجهك مستغربا ومستهجنا , وكأنه يقول بأنها لغة قبيحة فيزدريها بإهمالها وعدم إحترامها نحويا ولفظيا وإملائيا , حتى صار التعبير بها مكتظا بالأخطاء المتنوعة.

وربما لا يوجد شخص في الدنيا تقول له أن لغتك جميلة ويواجهك بمثل ما يواجهك العربي عندما تقول له ذلك , فلو قلت للصيني : ما أجمل لغتك لتبسم وإزدهى , ولو قلت للياباني ذلك لتفاخر وأثنى على كلامك , بل أن صديقي الياباني يقول لي: نحن لا نحتاج لتعلم لغة أخرى فلغتنا كافية وافية وجميلة.

ترى لماذا العربي ينفر من لغة الضاد؟!

يبدو أن العديد من العوامل قد لعبت دورها على مدى عقودٍ وعقود , حتى أوجدت أجيالا تنكر لغتها وتستهين بها بل وتعاديها وتهزأ منها , وهذا نتاج ضعف أمة وإنهيار مقوماتها المعاصرة وفقدانها لدورها وأهميتها وعزتها وكرامتها وسيادتها.

ففي خضم مستنقعات الإستكانة والهوان التي وصلت إليها الأمة , صار الكلام المتكرر على أن سبب هذا التردي هو اللغة والدين والتأريخ , فكتب العرب أنفسهم الكتب والدراسات والبحوث والمقالات لتأكيد هذه الأركان الثلاثة ودورها فيما آل إليه العرب.

وكأن العرب لوحدهم عندهم لغة ودين وتأريخ , وفي هذا إنحراف وتدحرج وتبعية وإذعان للمروجين لمثل هذه الأسباب وهي براء مما صار إليه العرب.

بينما العلة الجوهرية تتلخص في إنكار العرب للتفكير العلمي والتكنولوجي وضرورة العلم في صناعة الحياة القوية الكريمة المعاصرة.

الهجمة على العربية شرسة ذات آليات نفسية وسلوكية وإقترانية خبيثة وشديدة , ولابد للنابهين من أبناء الأمة التصدي للمحاولات التدميرية , التي تريد من العرب استلطاف الانقراض والهوان والضياع والغياب الحضاري

العربية لغة جميلة ثرية رائعة الأبجدية والإيقاعات الصوتية , وما أن تقول ذلك للعربي حتى يحدق بوجهك مستغربا ومستهجنا

يبدو أن العديد من العوامل قد لعبت دورها على مدى عقودٍ وعقود , حتى أوجدت أجيالا تنكر لغتها وتستهين بها بل وتعاديها وتهزأ منها

فهل يتعلم العربي في المدرسة والبيت والمجتمع كيف يفكر , وكيف يقرأ , وكيف يضع أفكاره في كلمات , وكيف يُصنّع أفكاره ويحوّلها إلى موجودات فاعلة في الحياة؟

الجواب: كلا!!

وهذا هو الفارق الأساسي بين المجتمعات العربية ومجتمعات الدنيا , التي إتخذت من العلم صراطا مستقيما منيرا مطلق المسارات.

فلماذا اللوم وتجريم اللغة والدين والتأريخ , ونحن مع العلم في شقاق وافتراق؟!!

فاللغة العربية جميلة وفيها ما يغنيها عن باقي اللغات , وقادرة على إستيعاب المستجدات , وهي بحاجة إلى أمة حية معطاء , ذات إرادة علمية وعقل مؤهل للتفكير العلمي السليم.

فهل من قدرة على إشاعة التفكير العلمي والتحرر من هذا البهتان الرجيم؟!!

في خضم مستنقعات الإستكانة والهوان التي وصلت إليها الأمة , صار الكلام المتكرر على أن سبب هذا التردي هو اللغة والدين والتأريخ

العلة الجوهرية تتلخص في إنكار العرب للتفكير العلمي والتكنولوجي وضرورة العلم في صناعة الحياة القوية الكريمة المعاصرة

اللغة العربية جميلة وفيها ما يغنيها عن باقي اللغات , وقادرة على استيعاب المستجدات , وهي بحاجة إلى أمة حية معطاء , ذات إرادة علمية وعقل مؤهل للتفكير العلمي السليم

ثانيا: العربية والقرآن!!

"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"

"...قرآنا عربيا غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون"

"كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون"

العربية والقرآن حالة واحدة , فلكي تعرف القرآن عليك أن تعرف العربية , ولكي تصون القرآن عليك أن تصون العربية , ولكي تقضي على القرآن عليك بالقضاء على العربية.

تلك حالة متوازنة متواصلة عبر العصور ومنذ نزول أول آية وسورة فيه , وبسبب القرآن تألقت العربية وتطورت وترسخت وصارت علما متشعب الفروع والإختصاصات , وصارت لها معاجم عظيمة ومفردات متنامية ومتوافقة مع واقع العصور التي مرت بها.

ومن الواضح أن هناك حملات غاشمة موجهة صد اللغة العربية ويحمل لواءها أهلها , بما يقومون به من أفعال وأعمال تهينها , فهم لا يتكلمون بها بفصاحة , ولا يكتبون بها بإنضباطية نحوية وقواعدية , وإنما يسود الترهل والأخطاء , ويحاولون محوها بلغات أجنبية , ولهجات عامية منبثقة منها.

والعرب أنفسهم لا يعزون لغة الضاد مما يعني أنهم لا يعزون القرآن ويهينون دينهم وهم لا يشعرون أو في غفلتهم سادرين , فكيف يتكلم العرب بلسان أعوج ويكتب بإملائية خطلاء وقواعدية نكراء وكأن العربية ليست لغته , ويتباهى بأنه يتحدث بلغة أجنبية ,وكأنها ينكر لغته ويتنازل عن هويته وجوهر ذاته وتأريخه وحضارته.

إن العلاقة بين العربية والإسلام كعلاقة الجسد بالروح , فالعربية روح الإسلام ومنبع علومه ومنطلقاته الروحية والفكرية والسلوكية , وبدونها يكون الإسلام جثة هامدة.

فالقرآن يرتل بلسان عربي , والنبي عربي ويُعد مرجعا للعربية , وما تكلم إلا بلسان فصيح وصريح , وما قاله يمثل غاية البلاغة والفصاحة والإخلاص للعربية.

ومن العيب حقا أن نعيش في زمن يعجز فيه رموز الدين عن الإتيان بعبارات فصيحة , وبنطقهم يهينون العربية ويؤذونها , وهي لغة القرآن والنبي والأئمة والصحابة وجهابذة العلوم الدينية والدنيوية.

فالذي لايحترم اللغة العربية لا يحترم رموز الدين ولا يمت بصلة للقرآن , وهذه حقيقة مريرة علينا أن نواجهها ونستيقظ من الإندثار في دوامات العواطف والإنفعالات التدميرية التي تعزز إرادة الهاجمين على العرب والدين.

فهل من وعي حقيقي , وإدراك مصيري لما يفعله بأنفسهم العرب؟!!

إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"
..."قرآنا عربيا غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون"
"كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون

العربية والقرآن حالة واحدة , فلكي تعرف القرآن عليك أن تعرف العربية , ولكي تصون القرآن عليك أن تصون العربية , ولكي تقضي على القرآن عليك بالقضاء على العربية

ثالثا: الكراسي تعادي لغة الضاد!!

بسبب القرآن تألقت العربية وتطورت وترسخت وصارت علما متشعب الفروع والاختصاصات , وصارت لها معاجم عظيمة ومفردات متنامية ومتوافقة مع واقع العصور التي مرت بها

من الجرائم المسكوت عنها في الواقع العربي , أن الذين يجلسون على كراسي المسؤولية في الدول العربية , من أصغر كرسي إلى أكبرها , لا يجيدون التكلم باللغة العربية , ويقدمون أنفسهم على أن اللغة العربية غريبة عنهم وكأنها ليست بلغتهم.

وهذه ظاهرة مرعبة تشير إلى التردي الحضاري وعدم إحترام الهوية ونكران العربية وربما السخرية منها والتمنطق بلغة ذات خطلٍ بليغ.

فالمسؤولون العرب لا يجيدون فن الخطابة , ولا يعرفون اساسيات اللغة التي يتكلمون بها , فهم يرفعون المنصوب ويجرون المرفوع وينصبون المجرور , ولا يعرفون كيف يأتون بعبارة تامة ذات قيمة فكرية ومعرفية وتأثير في العقول والنفوس.

هناك حملات شاشة موجهة ضد اللغة العربية ويحمل لواءها أهلها , بما يقومون به من أفعال وأعمال تهينها

وكأنهم يغفلون بأنهم يخاطبون بشرا لغته الأم هي العربية , وعليهم أن يساهموا في تحبيبها إليه وإظهارها بما تستحقه من جودة في النطق والتعبير.

وهذا لا يحصل في دول الدنيا , فلو أن مسؤولا أخطأ في التعبير بلغته عما يريد , لوجدت الإعلام قد شهر به وإنتقاده بشدة وإعتبر ذلك إعتداء على الهوية الوطنية , وتقليل من شأن وقيمة اللغة التي يتكلم بها الناس.

فخطابات المسؤولين في الدنيا تمثل البلاغة بأعلى صورها والتعبير الأفصح والأتم , ولهذا تجد الكثير من الخطابات تدرس في المدارس كأمثلة على فنون البلاغة وجزالة التعبير باللغة.

العرب أنفسهم لا يعزّون لغة الضاد مما يعني أنهم لا يعزّون القرآن ويهينون دينهم وهم لا يشعرون أو في غفلتهم ساهرين

أما في مجتمعاتنا فأن المسؤوليين يتكلمون اللغة العربية الفصحى بخطل عجيب , والناس تصفق وتهلل , ولا مَن ينتقد ما جاء بالكلمة من أخطاء في النطق والتعبير والنحو والقواعد.

ولن تجد مسؤولا عربيا واحدا يستطيع إلقاء كلمة بلا أخطاء , وأن يجيد النطق بلغة الضاد!!

ويشذ عن ذلك ملوك الأردن , فالملك الحسين رحمه الله كان أفصح القادة , والملك عبدالله الثاني يتمتع بفصاحة عالية , أما باقي القادة والمسؤولين فحدث ولا حرج!!

إن العلاقة بين العربية والإسلام كعلاقة الجسد بالروح , فالعربية روح الإسلام ومنبع علومه ومنطلقاته الروحية والفكرية والسلوكية , وبدونها يكون الإسلام جثة هامدة

ولا يمكن فهم هذا السلوك الشاذ المنافي لأبسط مبادئ القيادة والمسؤولية , فلماذا لا يتعلمون من أخطائهم , ولماذا لا يقومون ألسنتهم ؟

إنهم بهذا السلوك يعتدون على اللغة العربية ويهينوها أيما إهانة , وعليهم أن يتعلموا الكلام المنصبط نحويا , وأراهم سيغضبون من هذا الكلام , وهم الذين يدّعون بأنهم يقرؤون القرآن , فهل مَن يقرأ القرآن يتكلم بخطل وإضطراب مهين للغة الفرقان البليغ العربي المبين!!

ترى لماذا يتعثرون بالكلمات , وكيف ينطقون يساوي كيف يفكرون؟!!

رابعا: اللغة العربية بين الإهمال والإعمال!!

الذي لا يحترم اللغة العربية لا يحترم رموز الدين ولا يهتم بصلة للقرآن , وهذه حقيقة مريرة علينا أن نواجهها ونستيقظ من الاندثار

التقدم بحاجة إلى لغة معاصرة والتأخر يتنازل عن اللغة , والمجتمعات المتقدمة تولي لغاتها أكبر الاهتمام لأنها العنصر الأساسي للتعبير عن التقدم والمواكبة وتحقيق السبق الحضاري ، فبدون اللغة لا يمكن للإنسان أن يشارك بدقة ووضوح أخيه الإنسان بما يفكر فيه ويراه ويتطلع إليه. فاللغة هي التي تحدد معالم السلوك والتفاعل ما بين أبناء المجتمع وترسم ملامح شخصيتهم وتؤكد هويتهم ، وحالة أي مجتمع تتناسب وحالة لغته وموقعها ودورها في الحياة وقدرتها على تحقيق الأماني والغايات.

ولا يمكن لأية لغة أن تتفاعل مع زمانها إذا كان أهلها بلا قدرة على ذلك، وإنما مندحرين في السوالف ومتفاعلين مع أجداث البعيد.

وفي العالم المتقدم تجد النشاطات المعاصرة التي يعيشها قد تفاعلت مع اللغة وأصبح للغته ميادين يومية متعددة جدا، هدفها زيادة المخزون اللغوي لدى أبناء المجتمع لكي تكون عقولهم قادرة على استيعاب التطورات المتجددة والتواصل مع الثورات العلمية والتكنولوجية المتأججة.

فتجد برامج متنوعة عن اللغة ومفرداتها ككتب الكلمات المتقاطعة وملئ الفراغات وبرامج الحاسبات ، وغيرها الكثير جدا مما لا يخطر على البال العربي من نشاطات تنمي أرصدة المفردات اللغوية في عقول الناس وتغير سلوكهم نحو الأفضل ، لأن وعي المفردة اللغوية وفهمها يؤدي إلى سلوك جديد متفق معها ، وبقلة المفردات وضعفها يتدهور السلوك.

بينما نحن لا نعرف هذه النشاطات الفكرية والثقافية والمبتكرات التي تساهم في التقدم والارتقاء الحضاري. ولا نؤمن بدور المفردة اللغوية وتأثيرها في تنشيط العقول وتربيتها وتهذيب السلوك وتحقيق الإبداع الأصيل على جميع مستويات الحياة وأروقة التقدم والتطلع الإنساني إلى أمام. ولدينا كتاب واحد ، أجدادنا قد فهموا ما فيه من مفردات ومعانيها وما يتصل بها ، فاستحضروا أمهات الأفكار التي بنت معالم حضارية ذات قيمة إنسانية وتاريخية.

واليوم نحن نعيش في زمن لا يفهم العرب فيه إلا نسبة ضئيلة جدا من مفردات قرآنهم، وعدم قدرتهم على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور حضاري معاصر.

بل ما نراه هو جنوح عن اللغة وهروب إلى لغة أخرى خصوصا الإنكليزية ، وعدم التمعن بالعربية وإظهار دورها وفعالياتها الإبداعية وقدراتها على المواكبة والنماء والابتكار مثل أية لغة أخرى في الأرض , بل أنها تتفوق على العديد من اللغات بأبجديتها وأصواتها وتركيباتها ونضوجها البلاغي والنحوي المتميز.

فمعظم اللغات لم تنضج بلاغيا ونحويا إلى اليوم لكنها تتفاعل بمعاصرة وجد ونشاط مع ما يستجد من متغيرات وتطلعات إبداعية متسارعة.

في المجتمعات الأرضية تجد آلاف المطبوعات التي تساعد على تنمية المفردة اللغوية بينما لا تجد منها إلا ما ندر في مجتمعاتنا العربية.

من الجرائم المسكوت عنها في الواقع العربي , أن الذين يجلسون على كراسي المسؤولية في الدول العربية , من أصغر كرسي إلى أكبرها , لا يجيدون التكلم باللغة العربية

المسؤولون العرب لا يجيدون فن الخطابة , ولا يعرفون أساسيات اللغة التي يتكلمون بها , فهم يرفعون المنصوب ويجرون المرفوع وينصبون المجرور

أما في مجتمعاتنا فأن المسئولين يتكلمون اللغة العربية الفصحى بخطل عجيب , والناس تصفق وتهلل , ولا مَن ينتقد ما جاء بالكلمة من أخطاء في النطق والتعبير والنحو والقواعد

والسبب الأساسي ليس في اللغة العربية ، وإنما في أبناء العربية الذين استهانوا بأنفسهم ودورهم الإنساني ، وداسوا على لغتهم بأقدام الجهل والتداعي والخنوع ، وأصبح الكثير منهم يخجل من نفسه عندما يتحدث بلغته ويريد الكلام بلغة أجنبية لكي يحسب على أنه صاحب شأن وينتمي إلى حلبة الحياة التي تتصارع عليها القدرات .

لا يمكن فهم هذا السلوك الشاذ المنافي لأبسط مبادئ القيادة والمسؤولية , فلماذا لا يتعلمون من أخطائهم , ولماذا لا يقومون ألسنتهم ؟

وقد ذكر لي أحد الأخوة قائلا " بأنك لا تحتاج إلى اللغة العربية في إحدى الدول الخليجية لأن الجميع يتفاهم بالإنكليزية !".

ففي مجتمعاتنا نحن نخالف مجتمعات الدنيا التي يجب على القادم إليها أن يتعلم لغتها لكي يمكنه العمل والعيش فيها ، بينما نحن نتنازل عن لغتنا ونتعلم لغة القادم إلينا ولا نجبره على تعلم لغتنا . فلماذا لا تكون من شروط العمل في بلداننا أن يكون الوافد قادرا على الكلام بلغتنا، أليس هذا هو العرف السائد في مجتمعات الدنيا إلا عندنا!!

التقدم بحاجة إلى لغة معاصرة والتأخر يتنازل عن اللغة , والمجتمعات المتقدمة تولي لغاتها أكبر الاهتمام لأنها العنصر الأساسي للتعبير عن التقدم والمواكبة وتحقيق السبق الحضاري

أي أن العربي يسعى إلى التجرد من هويته وأصله بالتنازل عن لغته وعدم تقديرها والاعتزاز بدورها وقوتها ، فهو يهرب من أي شيئ يضعه في خانات الأوصاف التي تبرر الهجوم الشرس عليه من قبل الآخرين واجتثاثه من الحياة ، لأن العرب قد أصبحوا في زاوية حضارية تضيق عليهم كل يوم، حيث يحشرون ولغتهم وما عندهم ، وينظرون إلى أحوالهم بعيون السوء والضعف ويستجلبون الأفكار السيئة والحملات المتوحشة إلى ديارهم لكي يحققوا نداء هزيمتهم الداخلية ويقضون على وجودهم الصحيح وينفون معاصرتهم.

وبسبب هذه الهزيمة الداخلية العميقة ، فأن العرب صاروا أعداء لغتهم، وذلك بإهمالها وعدم إحترامهم لمفرداتها وكسلهم في تطوير أرصدتهم من المفردات ، مما وفر الأسباب اللازمة لضعف تعبيرهم وخمول تفكيرهم وتنامي انفعالهم وإستعار غضبهم الذي يتم توظيفه لتدميرهم والقضاء على هويتهم.

وفي هذا الوقت الحضاري العربي العصيب ، أصبح من أولويات البقاء والتواصل الإنساني ، العودة إلى المفردة اللغوية وتعميق المعرفة اللغوية ، لكي يستعيد العرب شخصيتهم ودورهم ويتخلصوا من أفكار اليأس والإحباط وعوامل الذل والهوان ، وأن يتعلموا كيف يضعون أفكارهم في كلمات معبرة عن الفعل والجد والإجتهاد والإبداع المتميز والقوي.

اللغة هي التي تحدد معالم السلوك والتفاعل ما بين أبناء المجتمع وترسم ملامح شخصيتهم وتؤكد هويتهم

فاللغة العربية هوية الذات العربية ، وبضعف اللغة يضعف الإنسان ، وبتعثره في التعبير عن أفكاره ومشاعره بلغته ، تكون الأمة قد تعثرت وفقدت أهم ملامح وسمات شخصيتها ، وطمست دورها وأنكرت تأريخها وإندحرت في آبار وكهوف هزائمها المتفاقمة ، وهي تقف كالمسمار تنتظر أن تسقط على رأسها مطرقة الفناء التي تحملها أذرع الطامعين بها.

وحالة أي مجتمع تتناسب وحالة لغته وموقعها ودورها في الحياة وقدرتها على تحقيق الأماني والغايات .

خامسا: اللغة الشاعرة واللغة القاصرة!!

اللغة الشاعرة لغة تعبر عن نفحات النفس البشرية وأمواجها المتهادية بعذوبة وإنسجام وقدرة فائقة على إطلاق ما فيها من تموجات وأنغام.

وهي لغة مستوعبة للنشاطات البشرية بعبقها المعرفي الفكري الفلسفي والعلمي ومنظورها الإنساني المطلق.

لا يمكن لأية لغة أن تتفاعل مع زمانها إذا كان أهلها بلا قدرة على ذلك، وإنما منحدرين في السوالف ومتفاعلين مع أحداث البعيد

هي لغة جامعة مانعة , تستوعب كل إبداع وعطاء وتمنع أي مضطرب وغثاء.

لغة الإنسان والأكوان التي تجلت فيها أمهات أفكار العصور والأزمان , وإنها لغة جنان العرش ومخلوقات الرحمان.

إنها العربية اللغة الشاعرة , وغيرها لغات قاصرة عن الشعر , ولهذا إتخذ أصحابها منحى آخر للتعبير عن الشعر , فانطلقوا بكتابة الشعر المفكك أو المنفلت , والذي نسميه حرا أو ديمقراطيا أو سائبا أو نثريا , وغير ذلك من المسميات.

وراحت تعريفات الشعر تتواكب , وكأنه مخترع من المخترعات , وليس حالة نفسية إيقاعية متوطنة في النفس البشرية لها قوانينها ومحاورها المنتظمة , كدقات القلب وإنسيابية التنفس وحركة الجهاز الهضمي ونبضات الدماغ الكهربائية وغيرها من إيقاعات الحياة المحكومة بقوانين وأنظمة منضبطة ومتناغمة.

اليوم نحن نعيش في زمن لا يفهم العرب فيه إلا نسبة ضئيلة جدا من مفردات قرآنهم، وعدم قدرتهم على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور حضاري معاصر

وراحت نعريفات الشعر تتواكب حتى صار كل كلام يدعى شعرا , وكأن الحياة بلا نظام وتوازن وإنسجام.

ووفقا لمناهج التبعية والشعور بالإنكسار والدونية , والتفكير بعقول الآخرين , إنطلق العرب في ميادين الشعر المنفلت , حتى صار ما يكتبونه ضد الشعر واللغة , بل أن الشعر فقد قيمته ودوره في الحياة العربية.

فآلياته مضطربة وقاصرة التعبير عن الفكرة , وبدى الشعر للمزحة والنكتة والضحك وليس لإغناء النفس والروح والفكر , وإستنهاض الوعي وتغذية الإدراك وتهذيب السلوك.

في مجتمعاتنا نحن نخالف مجتمعات الدنيا التي يجب على القادم إليها أن يتعلم لغتها لكي يمكنه العمل والعيش فيها , بينما نحن نتنازل عن لغتنا ونتعلم لغة القادم إلينا ولا نجبره على تعلم لغتنا

فالمجتمعات التي تعجز لغاتها عن التموسق والتناغم المؤثر , تجنح لتوليد كلمات تحسبها شعرا , لكنها تتجدث عن صور وحالات , وكأنها مقاطع تصويرية لإيصال معنى كامن فيها للمستمع , وكثيرا ما تميل للإثارة والمتعة الفكرية والمزحة , حتى صار الشعر للتفكير والضحك وحسب!!

وقد حضرت العديد من القراءات الشعرية لشعراء معروفين , وما خرجت أهداف القراءات عن هذين المضمارين , فأما أفكار وتصورات ولوحات فنية مرسومة بالكلمات , أو مقاطع ذات نهايات مباغتة تثير الدهشة أو الضحك , وكأنها قصص قصيرة جدا بخاتمة غير متوقعة.

ومع هذا فأن هذا الشعر شائع وقراءاته متعددة في معظم المكتبات العامة , التي لا تخلو منها قرية أو مدينة في المجتمعات المتقدمة , وهو باقة أفكار ومقاطع تعبيرية عن فكرة ذات قيمة فلسفية وجمالية , وما بدى على أنه إضطراب أفكار , وإنما تجميع أفكار في لوحة تعبيرية مجسمة بالكلمات.

وفي العربية الحالة تختلف تماما عن الكتابة الغربية للشعر , والتي إضطروا إليها لقصور اللغة , وعدم قدرتها على التواصل بقافية واحدة أو التلاحم بإيقاعات منسجمة , وقد حاولت الكتابة العروضية بلغة أجنبية , فوجدت اللغة الإنكليزية لا يمكن صبها بإيقاعات عروضية كما يمكن للغة العربية.

أن العربي يسعى إلى التجرد من هويته وأصله بالتنازل عن لغته وعدم تقديرها والاعتزاز بدورها وقوتها

فحقيقة العروض أنها مُكتشفة وليست مُخترعة , وهي تمثل الإيقاع الداخلي المتواصل في أعماق البشر , ولهذا تجد الذي يستمع للشعر العربي العمودي يطرب له وإن لم يعرف اللغة , لأن الإيقاع يتواءم مع إيقاع الأعماق.

فالأوزان الشعرية العربية لسان حال الإيقاع الكامن في الإنسان , وقد تمكنت اللغة العربية من تحقيق هذا الإنسجام الرائع مع ما فينا من نبضات حياة وألحان نفس وروح.

العرب قد أصبحوا في زاوية حضارية تضيق عليهم كل يوم، حيث يحشرون ولغتهم وما عندهم ، وينظرون إلى أحوالهم بعيون السوء والضعف ويستجلبون الأفكار السيئة والحملات المتوحشة إلى ديارهم

فالحياة نغم وإيقاع , وإن فقدت الإيقاع إنتفت وتناثرت وإهتزت أركانها وإضطرب بنيانها , ومن الواضح أن الكثير من الكتابات بالعربية , والتي تسمى شعرا حرا تزدحم بإضطرابات أفكار تتفاوت بشدتها , ويمكن لأي طبيب نفسي حاذق أن يرى ذلك وخصوصا في كتابات رواد هذا الإتجاه , مما يشير إلى أنه تعبير عن علل في الإدراك والتفكير , تدفع إلى رؤية التواصل ما بين الموجودات بطريقة أخرى غير معتادة عند عامة الناس.

ومن المعروف أن الكثير من المرضى الفصاميين يميلون لكتابة الشعر , وعندما تقرأ لهم تجد هذه القدرة التي تبحث عن علاقات غير مدركة أو متعارف عليها ما بين الأشياء , وقد أشار إلى ذلك في مطلع القرن العشرين العالم النفسي (بلوير) في دراسته لإضطرابات تفكير المرضى العقليين.

بينما الشعر العمودي يعبّر عن إنتظام الأفكار ولضمها بعقدٍ إدراكي إيقاعي جامع ومتوالد , له قيمة ذوقية وتصورية ومعرفية , متوافقة مع نبضات الداخل الحي المتفاعل مع ذاته وموضوعه.

كما أن الشعر العمودي ينظّم التفكير ويبرمج الدماغ ليكون قادرا على الإنتاج المنظم , والمتوافق مع إيقاعات الحياة الفاعلة في الأيام وعبر الأجيال , ولهذا تواصلت قدرات المحافظة على الأصول والتقاليد والأعراف في المجتمع العربي , لأنه يخضع لدماغ منظم ومبرمج وفقا للمؤثرات الإيقاعية للشعر , وبفقدان دور الشعر العمودي في الحياة العربية المعصرة , عمّ الإضطراب والتفكك والإنفلات والتناثر , وصار السلوك حرا أو مفككا أو نثريا , وفقا لما يتأكد من إضطرابات وإختلالات تعبيرية ذات باثولوجية عالية.

فهذا الإنحراف الذي أصاب الشعر العربي , قد تسبب بصورة مباشرة أو غير مباشر في إنحراف السلوك , وهناك علاقة زمنية ما بين إضطرابات السلوك العربي وبدايات هذا الإنحراف أو الإبتعاد عن الشعر العمودي , فمنذ الخمسينيات والعرب يعيشون في مضطربات متلاحقة , لأن دواخلهم إضطربت , وسلوكياتهم إنقلبت , بما أصابها من فقدان البرمجة الدماغية المتوافقة مع البرمجة العامة للسلوك.

أي أن الواقع العربي يعيش حالة من التفاعلات الفاقدة للوزن والإيقاع , والمزدحمة بالشذوذ التعبيري , وفقا لإنحراف قدرات التعبير عن الأفكار والمشاعر والعواطف بآليات مستوردة , لا تتوافق وحقيقة الذات المنتظمة والمنسجمة مع إيقاعات الكون والوجود بأسرها.

ومن هنا فأن سيادة الشعر المضطرب أو الحر أو المنفلت , اسهم بقوة في صناعة السلوك المتوافق معه , وبفقدان دور الشعر العمودي في الحياة العربية , صار السلوك كما هو عليه , فأورد العرب الويلات المتفاقمة والأزمات المتعاظمة , ولن يهدأ للعرب بال ومستقر إلا بالعودة إلى الشعر العمودي , وتعزيز دوره في ثقافتهم ووعيهم ونفسهم وسلوكهم , ذلك أن الشعر الحر قد حرم العرب من أكبر معين ثقافي ومعرفي في تأريخهم , فأحرق ديوانهم , ومزق كيانهم , وأطاح بعروبتهم.

في هذا الوقت الحضاري العربي العصيب , أصبح من أولويات البقاء والتواصل الإنساني , العودة إلى المفردة اللغوية وتعميق المعرفة اللغوية , لكي يستعيد العرب شخصيتهم ودورهم ويتخلصوا من أفكار اليأس والإحباط وعوامل الذل والهوان

اللغة العربية هوية الذات العربية , وبضعف اللغة يضعف الإنسان , ويتعثره في التعبير عن أفكاره ومشاعره بلغته , تكون الأمة قد تعثرت وفقدت أهم ملامح وسمات شخصيتها , وطمست دورها وأنكرت تأريخها

كما أن تعزيز قيمة اللغة العربية وضرورتها في صناعة الحياة الأفضل , هو الأعظم ضرورة وقدرة على إعادة الروح العربية , وتنظيم العقل العربي وتأهيله للمعاصرة والغبداع الأصيل.

فلنبتعد عن إضطراب الأفكار التي أشاعها الشعر الحر , ونعود إلى عمود الشعر لتنظيم تفكيرنا وتهذيب سلوكنا , فالشعر العمودي نشاط تربوي وأخلاقي وثقافي ومعرفي , يغذينا بسلاف الروعة والجمال والإنسجام مع أنفسنا والآخرين من حولنا!!

فهل أدركنا أهمية الشعر العمودي وتأثيره على سلوكنا؟

اللغة الشاعرة لغة تعبر عن نفحات النفس البشرية وأمواجها المتصادية بعذوبة وانسجام وقدرة فائقة على إطلاق ما فيها من تموجات وأنغام

سادسا: اللغة والبشر!!

البشر مخلوقات لغوية , ولا يمكنها أن تكون موجودات صامتة , فاللغة من أهم علائم حياتها وآليات تفاعلها , ولولا اللغة لما تحققت الحياة وتطورت.

وأنى تكون اللغة يكون الناطقون بها , والموجودون فيها , والمتحققة بهم.

فاللغة مرآة أحوال البشر !!

كنت في اليابان , وتعبت من البحث عن شخص يتكلم غير اليابانية , وعندما سألت صاحبي الياباني عن السبب , أجابني : الشعب لا يحتاج لغة أخرى , فلغتنا تكفينا , ونفخر بها وتفخر بنا!!

صعقتني كلماته , فاللغة تتفاخر بأهلها , وهم يتفاخرون بها , وتلك حقيقة سلوكية بشرية ذات قيمة حضارية وإبداعية وإنسانية , فالعزة تتحقق بعز اللغات , والقوة تكون بقوة اللغات , والمجد يتجسد بمجد اللغات!!

ولايمكن الفصل بين أحوال الأمم والشعوب وأحوال لغاتها , فإن سطعت لغاتهم وإنتشرت , فهم الساطعون السائدون , وإن خبت لغاتهم وضعفت , فهم الضعفاء المُستعبَدون.

هي لغة مستوعبة للنشاطات البشرية بعبقها المعرفي الفكري الفلسفي والعلمي ومنظورها الإنساني المطلق

هي لغة جامعة مانعة , تستوعب كل إبداع وعطاء وتمنع أي مضطرب وغثاء.

وكم إنقرضت أمم بإنقراض لغاتها , فالمسيرة البشرية تحدثنا عمّا لا يُحصى من الأمم والحضارات التي إندثرت بسبب إندثار لغاتها , ولهذا تجدنا أمام آثار مكتوبة بلغات نجهلها , وقد فككنا رموز بعضها كالسومرية والفرعونية وغيرها من الأبجديات المندثرات.

لغة الإنسان والأكوان التي تجلت فيها أسمات أفكار العصور والأزمان , وإنها لغة جنان العرش ومخلوقات الرحمان. إنها العربية اللغة الشاعرة , وغيرها لغات قاصرة عن الشعر

ولكي تقضي على الأمة عليك بإستهداف لغتها , بإضعافها والإستهانة بها , وتقليل أهميتها , وتصغيرها عند أهلها , ودفعهم لكراهيتها والنيل منها , والسعي نحو لغة أخرى غيرها , لكي تلد الأمة أجيالا مضادة للغتها وتنكر أبجديتها , وتذوب في غيرها من الأمم , حتى لتضيع الهوية والعلامات الفارقة , وتصبح اللغة تراثا أو تأريخا , وبمرور القرون تندثر وتغيب.

وما يحصل للغة العربية يصب في هذا الإتجاه , ويسعى لتغريب أهلها عنها , وتعجيم ألسنتهم , وتدمير ثقافتهم , وتجفيف ينابيع مفرداتهم , وتغريرهم بإعتماد لغات أخرى غير لغتهم , وإيهامهم بأن المشكلة في لغتهم , وعليهم أن يتخلصوا منها لكي يتقدموا ويعاصروا , فلغتهم هي معين البلاء , والمتهم الأول بويلاتهم ونواكبهم.

حقيقة العروض أنها مُكتشفة وليست مُخترعة , وهي تمثل الإيقاع الداخلي المتواصل في أعماق البشر , ولهذا تجد الذي يستمع للشعر العربي العمودي يطرب له وإن لم يعرف اللغة , لأن الإيقاع يتواءم مع إيقاع الأعماق

فمن هم العرب بلا لغة عربية؟

ومن هم الفرنسيون بلا لغة فرنسية؟

وقس على ذلك , فاللغة لها علاقة صميمية بالوطنية والأمة والحضارة الإنسانية , فلا توجد مسيرة بشرية متميزة من غير لغة متوافقة معها.

والعرب عندما أبحروا في محيطات لغتهم , وحلقوا في أكوانها المتسعة الشاسعة , إستخرجوا جواهر القدرات والطاقات الحضارية , التي أهلتهم للقيادة والريادة والإقتدار الحضاري الأصيل.

وبإبتعاد العرب عن لغتهم , ضعفت عقولهم , وخوت أفكارهم , وترعرعت في مستنقعات وجودهم العواطف السلبية , وتحولوا إلى موجودات منفعلة , عاجزة عن التعبير بلغتها عمّا فيها , ومُسخرة لردود الأفعال الإنعكاسية السيئة النتائج.

وعليه , فأن من الواجب والمسؤولية المصيرية أن يهتم العرب بلغتهم ويحترمونها , وينطقون بها ويكتبون بإنضباطية نحوية صارمة , لكي ترقى عقولهم وتتهذب نفوسهم وتنير أفكارهم.

فاللغة هي الأرضُ والإنسانُ والفِكَرُ !!

الأوزان الشعرية العربية لسان حال الإيقاع الكامن في الإنسان , وقد تمكنت اللغة العربية من تحقيق هذا الانسجام الرائع مع ما فينا من نبضات حياة وألحان نفس وروح

سابعا:اللغة وإنتاج الفكر!!

إنتاج الفكر يخضع لآليات التفكير وليس للغته , فأية لغة يمكنها أن تنتج فكرا , إذا وضعت في مناهج إنتاجية وآليات إبداعية واضحة.

والذين يدّعون بأن اللغة العربية لا تنتج فكرا إنما هم على خطأ كبير وضلال وخيم , لأن التجربة الحضارية للعربية تؤكد مقدوريتها على الإنتاج الفكري , وبأنها تمتلك طاقات إبتكارية عالية ومتجددة ومطاوعة لزمانها ومكانها , وفيها قدرات إستيعابية مطلقة لما تجود به العقول البشرية باية لغة أخرى.

من الواضح أن الكثير من الكتابات بالعربية , والتي تسمى شعرا حرا تزدحم باضطرابات أفكار تتفاوت بشدتها , ويمكن لأي طبيب نفسي حاذق أن يرى ذلك وخصوصا في كتابات رواد هذا الاتجاه

العيب ليس في اللغة العربية وإنما في عقول أهلها التي تقولبت وتخندقت وتصندقت وإستنقعت وإنجست في الباليات والأجداث , وإمتنعت عن تنفس هواء الحياة المعاصرة , وإنغمست في إستنشاق ما هم عفن ونتن وجلاّب للسوء واليغضاء.

العيب في آليات التفكير التي ننسجن فيها ونتقيد بتكراريتها ووسوساتها وبهروبنا من العقل ولجوئنا إلى ما دونه من مبررات الإستجابات الإنعكاسية الحمقاء التي تمنع العقل من النشاط والتفاعل اللازم لصناعة مسيرة التقدم والرقاء.

إن إلقاء اللوم على اللغة العربي , يمكن تفسيره بالتبرير والإسقاط والتعجيز المقصود الذي يهدف إلى نزع الأمة من هويتها , وقتل لسان وجودها المتميز الصدّاح.

كما أن القول بأن العربية لا تصلح إلا للشعر , إنما قول فيه خطل وإجحاف وقصور نظر , لأن جميع لغات الدنيا تصلح للشعر , والشعر مكتوب بلغات الدنيا كافة الحيوية منها والمنقرضة , والعلم مكتوب بها جميعاايضا.

فلماذا تستوعب اللاتينية كل النشاطات الأرضية وكذلك الفرنسية والصينية واليابانية , ونتهم اللغة العربية بأنها لا تستوعب شيئا غير الشعر , أن البعض يدعو إلى تحويلها إلى لغة دينية وحسب!!

ذات يوم رحت أبحث عن ناطق بالإنكليزية في شوارع اليابان فعجزت عن العثور على ياباني يتكلم الإنكليزية , وعندما سألت صديقي الياباني عن ذلك حدق بوجهي مستغربا وغاضبا وهو يقول : لا نحتاج للغة أخرى!!

فأعلمني مدى الإعتزاز بلغته وأن عز اللغات بعز أهلها , وقوتها من قوتهم , ومجدها من مجدهم , فإذا ضعف القوم ضعف كل ما يتصل بهم من ملامح ومميزات , وتتحطم أركان قيمتهم ومعاييرهم ووجودهم.

أيها المتهمون للغة الضاد بما تشتهي أنفسكم , وتتلفظون بفخر لغات غيركم , ما هي إنتاجاتكم الفكرية في اللغات الأجنبية التي تمشدقون بها وبقدراتها؟!

إن الذي لا يستطيع أن ينتج فكرا بلغته الأم لا يمكنه أن ينتج شيئا بلغات أخرى , ومعظم العرب المنتجين للفكر , أنتجوه بلغتهم العربية أولا ومن ثم بلغات أخرى , وجبران خليل جبران مثلا , وغيره من المبدعين العرب المعروفين.

فمن العيب والعار أن ينهض من العرب مَن يتحدثون ويكتبون ويروجون لمفاهيم ضد اللغة العربية , وما العيب إلا فيهم وبنفوسهم الممرغة بالدونية والإنكسارية والعجز والفنوط والتهكم والمواقف السلبية من ذاتهم وموضوعهم , وأرجو منهم أن يقدموا لنا مثلا واحدا على أن العربية لا تنتج فكرا.

من المعروف أن الكثير من المرضى الفصاميين يميلون لكتابة الشعر , وعندما تقرأ لهم تجد هذه القدرة التي تبحث عن علاقات غير مدركة أو متعارف عليها ما بين الأشياء

أن الواقع العربي يعيش حالة من التفاعلات الفاقدة للوزن والإيقاع , والمزدحمة بالشذوذ التعبيري , وفقا لانحراف قدرات التعبير عن الأفكار والمشاعر والعواطف بآليات مستوردة , لا تتوافق وحقيقة الذات المنتظمة والمنسجمة مع إيقاعات الكون والوجود بأسرها

ومن الأفضل لهم أن يصححوا مفاهيمهم ويقولها بوضوح , أن العربي لا ينتج فكرا , لأنه متوحل في أطيان الباليات , ويأبى أن يكون في زمنه ويرى بعيون عقله ومنظار بصيرته , وأنه مكبل بعواطف وإنفعالات باثولوجية تصيبه بالعمى الحضاري والنضوب الفكري والأخلاقي والقيمي الذي أوصله إلى أرزء المآلات والأحوال.

أن سيادة الشعر المضطرب أو الحر أو المنفلت , أسهم بقوة في صناعة السلوك المتوافق معه

ثامنا: اللغة والسلوك!!

هل أن اللغة تحدد معالم السلوك وترسم خارطته؟

وهل لكل لغة سلوك؟

وهل أن السلوك البشري متشابه واللغة تختلف؟

وما علاقة المفردة بالسلوك؟

بفقدان دور الشعر العمودي في الحياة العربية , صار السلوك كما هو عليه , فأورد العرب الويلات المتفاقمة والأزمات المتعاظمة

تساؤلات كثيرة ذات تفاعلات متواصلة في واقع الحياة , تأخذنا للبحث عن اسباب تنوعات السلوك وتميزات المجتمعات وتباينها عن بعضها البعض.

ويبدو أن الكلمة سلوك , بل أنها جوهر السلوك ومنطلقه ورأس إبتدائه وإنتشاره.

لنبتعد عن اضطراب الأفكار التي أشاعها الشعر الحر , ونعود إلى عمود الشعر لتنظيم تفكيرنا وتهذيب سلوكنا

فالكلمة شرارة السلوك وقادحته ومؤججته وباعثته , وهي التي تختزن طاقات سلوكية مؤهلة للتفتح والتورق والإزهار والنماء والتطور والجذب والعدوى.

الكلمة كالبذرة المختزنة لآليات وتطلعات صناعة الغابة بأشجارها السامقة , وهذه البذرة تشارك في تحقيق إرادة الحياة وبناء عمارتها المتكاتفة أو المتناطحة الشماء.

ويمكن للكلمة أن تكون قنبلة تطيح بعمارة الوجود الإنساني وتحيله ركام.

ووفقا لطبيعة الكلمة بأحرفها المكونة لها , وأصواتها ودلالاتها يتكون السلوك الناجم عن تفاعلها مع مراكز الفهم والإدراك الدماغية وتواصلاتها مع مراكز التفاعلات السلوكية الأخرى , مما ينجم عن صيرورة سلوكية متميزة ومتثلة بأصل الكلمة..

فحالما تنطلق آليات صناعة الكلمة في منطقة بروكا فأنها تتمكن من تحديد وتعبيد مساراتها السلوكية الكفيلة بترجمة الطاقة التصرفية الكامنة في الكلمة المنطوقة بجميع مواصفاتها وحيثيات ما فيها من توجهات.

وبترشح الكلمات وإنصبابها في عبارات وفقا لصيغ ثواعدية محددة في خرائط الترابط الدماغية ما بين المراكز العصيبية , فأن السلوك يتشابك ويزداد تعقيدا وتركيبا وتمازجا وتداخلا , حتى ليصعب تفكيكه والعودة إلى أصله وجذوره وإبتداءاته وغاياته.

ومن هنا فأن الأحرف باشكالها واصولها وتناغمها وتناشزها تساهم في صناعة السلوك البشري.

طوهذا يعني أن المفردة الغوية تحدد معالم السلوك , وبإختلافها يختلف السلوك.

ولهذا فأن المجتمعات ذات اللغات المختلفة تُظهر سلوكا مختلفا عن غيرها , فالناطق بالعربية يختلف في سلوكه عن الناطق بالإنكليزية , والناطق بالصينية يختلف في سلوكه عن الناطق بلغة فيرها , وهكذا فأن لكل لغة سلوك يميزها ويترجم ما فيها من الطاقات التفاعلية والتواصلية مع مركبة الوجود الدوارة و, وعليه فأن تغيير اللغة يغير السلوك!!

وكلما كانت المفردات ذات طاقات سلبية فأن السلوك سيكون سلبيا والعكس صحيح.

ولكي نسعى غلى نشر السلوك السليم والصالح لا بد لنا من إنتقاء الكلمات أو المفردات الإيجابية السليمة الصالحة لكي نتمكن من تشكيل الوعي الإيجابي البنّاء.

البشر مخلوقات لغوية , ولا يمكنها أن تكون موجودات صامتة , فاللغة من أهم علائم حياتها وآليات تفاعلها , ولولا اللغة لما تحققت الحياة وتطورت

أنى تكون اللغة يكون الناطقون بها , والموجودون فيها , والمتحققة بهم. فاللغة مرآة أحوال البشر!!

كم انقرضت أمم بانقراض لغاتها , فالمسيرة البشرية تحدثنا عمّا لا يُحصى من الأمم والحضارات التي اندثرت بسبب اندثار لغاتها

وما يتحقق في مجتمعاتنا من سلوكيات سلبية وتفاعلات خطيرة , أساسه المفردة السلبية المناهضة للحياة والداعية لتحبيب الموت وتفضيله على الحياة السعي للقفز في حبائله.

ولا بد من تنقيح معجميتنا التخاطبية , وتقية مفردات تواصلنا مع بعضنا وإثرائها بالمفردة المتفائلة السعيدة الهادئة الطيبة الطامحة لبناء عمارة الحياة المعاصرة والداعية للتكاتف والتكافل والتكامل والإعتصام بحبل المودة والألفة والأخوة الإنسانية , بعيدا عن المفردات السوداوية البغضاوية المبرقة بدين , وما هي من الدين بصلة , ولا يعرفها ولا تعرفه , وإنما إتخذت منه وسيلة وآلة لتحطيم الحياة.

فالأديان كافة , بجميع كتبها يمكنها أن تكون حمالة أوجه , فكل وجهة نظر يمكن إقتطاع ما يناسبها من الكتب الدينية وتعزيزها بها , حتى ليتمكن الدين من مقاتلة نفسه إعتمادا على مجتزءات ومقتطفات مبتورة من كتبه.

وهذا ما جرى في ديانات أخرى ويجري اليوم ويتكرر في ديننا.

وعلى هذا النحو تكون الكلمة أو المفردة اللغوية وسيلة لتحقيق المصالح والأهواء والتطلعات المتعددة وذلك عندما يتمكن شخص أو مجموعة أشخاص من تأليف معجمية تناسب مناهجهم وتوجهاتهم وعلى هذه المعجمية وبها يتم تأليف مالا يحصى من الكتب والخطب والإستناد عليها كحجج إقناعية لتبرير التدمير وإنتهاك حقوق الإنسان وإرتكاب جرائم صد الإنسانية.

فشذبوا مفردات أقوالكم وخطبكم , وما تنتجه أقلامكم , لكي يكون البناء الوطني والنفسي والفكري صالحا سليما يتميز بعافية حضارية وقدرة على العطاء الأصيل الذي يخدم الأجيال ويعبد دروب تطلعاتها نحو أمل متجدد سعيد!!

لكي تقضي على الأمة عليك باستهدافه لغتها , بإضعافها والاستهانة بها , وتقليل أهميتها , وتصغيرها عند أهلها , ودفعهم لكراهيتها والنيل منها , والسعي نحو لغة أخرى غيرها

ما يحصل للغة العربية يصب في هذا الاتجاه , ويسعى لتغريب أهلها عنها , وتعجيم ألسنتهم , وتدمير ثقافتهم , وتجفيف ينابيع مفرداتهم , وتغريرهم باعتماد لغات أخرى غير لغتهم , وإيهامهم بأن المشكلة في لغتهم , وعليهم أن يتخلصوا منها لكي يتقدموا ويعاصروا

من هم العرب بلا لغة عربية؟
ومن هم الفرنسيون بلا لغة فرنسية؟
وقس على ذلك , فاللغة لها علاقة حميمية بالوطنية والأمة والحضارة الإنسانية

بابتعاد العرب عن لغتهم , ضعفت عقولهم , وخوت أفكارهم , وترعرعت في مستنقعات وجودهم العواطف السلبية , وتحولوا إلى موجودات منفعلة , عاجزة عن التعبير بلغتها عمّا فيها

إنتاج الفكر يخضع لآليات التفكير وليس للغته , فأية لغة يمكنها أن تنتج فكرا , إذا وضعت في مناهج إنتاجية وآليات إبداعية واضحة.

تاسعا: اللغة والإرهاب والدين!!

الأديان نصوص , وقد يرى البعض غير ذلك , لكن جوهر كل دين يكمن في نصوصه , ولا دين بلا نصوص.

كما في الأديان الثلاثة المعروفة بكتبها , وغيرها من الأديان ذات النصوص المتداولة.

والنص مكتوب بلغة , ولكي يتحقق إدراك النص لا بد من معرفة لغته ووعيها بالكامل.

ومَن لا يعرف لغة النص , لا يمكنه أن يدّعي فهم دينه وعقيدته المكتوبة بلغة يجهلها.

ومشكلة معظم الأديان , هذه الهوة الشاسعة ما بين اللغة والنص , أي ما بين المتدينين بدين , ولغة نصوص ذلك الدين.

وعندما نقترب من الدين الإسلامي , فأنه دين لديه كتاب وسنة وأحاديث ونصوص كثيرة , ولغتها العربية , والذي يريد أن يفهم الدين ويعبّر عن جوهره , لا بد له من إحاطة كاملة بلغة الضاد.

وما يتحقق في الواقع العربي , أن الجهود حثيثة وماضية لإضعاف اللغة العربية وتدميرها أو إلغائها , وإفقادها لدورها وقوتها وقدرتها على التفاعل الحي مع الحياة.

وبضعف اللغة يضعف الدين عن العرب , وبضعفه عندهم يضعف عند غيرهم , لأن العرب من المفروض أن يكونوا أدرى الناس بالدين , لأن نصوصه مكتوبة بلغتهم والقرآن عربي.

وبناء على هذا الضعف الشديد في اللغة العربية عند العرب , جعلهم لا يستوعبون الدين كما هو , وإنما كما يحلو لهم أن يرونه ويتمنطقون به , مما دفع إلى طروحات عجيبة غريبة لها تابعين جاهلين بلغة العرب.

وبسبب التشظي الإدراكي الناجم عن الإمعات بجهل لغة الضاد , تعيش الأمة الإسلامية , مرحلة صعبة وقاسية , تنتشر فيها أوبئة عقائدية خطيرة , ذات قدرات مطلقة على إصابة البشرية بمقتل.

الذين يدّعون بأن اللغة العربية لا تنتج فكرا إنما هم على خطأ كبير وضلال وخيم , لأن التجربة الحضارية للعربية تؤكد مقدوريتها على الإنتاج الفكري

ومن أهم خطوات مواجهة هذه المحنة العقائدية أو النكبة الإدراكية التي تمر بها الأمة , هو العودة إلى اللغة وترسيخ أهميتها ودورها في الحياة المعاصرة , والجد والإجتهاد في تعليمها وتعظيمها وربطها بالهوية الذاتية والوطنية والدينية والحضارية.

فلن يصنع العرب حضارة معاصرة , إذا أهملوا لغة الضاد التي بها أنزل القرآن , وتكلم نبيهم وعلماؤهم وجهابذة فكرهم وحضارتهم عبر القرون.

فعودوا إلى اللغة العربية , وتعلموها وإدرسوها وتمتعوا بثراء مفرداتها وجمالها ودلالاتها ومعانيها, لكي يتحقق القضاء الشامل على الإرهاب!!

العيب ليس في اللغة العربية وإنما في عقول أهلها التي تقولبت وتخندقت وتصندقت وإستنقعت وإنجست في الباليات والأجداث , وامتنعت عن تنفس هواء الحياة المعاصرة

عاشرا: اللغة العربية والدين

"كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون"فصلت 3

أي يعلمون اللغة والبيان فيفهمون معانيه ويعقلون مقاصده، فالذي يعرف اللغة العربية في مجتمعنا

يعرف القرآن ومَن لا يعرفها ربما يجهله أو يجهل الكثير منه . فالضعف اللغوي يتناسب طرديا مع الضعف الديني عندنا، أي كلما ازداد المجتمع العربي جهلا بلغته كلما ازداد جهلا بدينه، ووفر الفرص الثمينة للطامعين من الذين يراءون ويترعرعون في أحراش الجهل الكثيف.

العربي الضعيف اللغة يكون ضعيف الدين. فاللغة عماد الدين ولا يمكن لعربي أن يكون مستوعبا لدينه ومعبرا عنه في سلوكه وهو يجهل القرآن ومعاني كلماته، ولكي يكون واعيا لما يقرأ ومتفكرا به، عليه أن يكون مدركا

للغته. وبهذا يفوت الفرصة على الذين يريدون العبث بعقله وتسخيره لأغراضهم ومطامعهم الدنيوية باسم الدين.

إلقاء اللوم على اللغة العربي , يمكن تفسيره بالتبرير والإسقاط والتعجيز المقصود الذي يهدف إلى نزع الأمة من هويتها

فأعداء الدين يتكاثرون وسط غابات الجهل اللغوي الذي يمتد في أعماق المجتمع مثلما تفعل الصحارى في أرضه، وهو يرقبها بلا حراك. وعودة العربي إلى لغته ودراستها بحب ورغبة حضارية معاصرة تساهم في قوته وعزمه وتمنحه الأمل والرجاء وتجعله يفكر بإيجابية وتفاؤل وثقة بالحاضر والمستقبل.

ولا يمكن القول بأن العربي الذي لم يتمكن من لغته لضعف نشأته وتربيته اللغوية يستطيع أن يربي أبناءا ذوي قدرة على المجابهة والتحدي في الحياة، لأنه قد زرع فيهم الضعف والترهل وفقدان قيمة اللغة والفكر وأضعف آليات عقولهم ووفر لهم أسباب الخواء، وبهذا منعهم من التعبير عن دورهم في المجتمع. أي أن ضعفنا اللغوي سيؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وسلوكية ذات نتائج ضارة بالأجيال، لأننا أضعفنا المؤهلات اللازمة للحفاظ على هويتنا التاريخية والدينية، التي ترتكز على قوة اللغة ودورها في استيعاب مستجدات الزمن الذي نحن فيه.

إن الذي لا يستطيع أن ينتج فكرا بلغته الأم لا يمكنه أن ينتج شيئا بلغات أخرى , ومعظم العرب المنتجين للفكر , أنتجوه بلغتهم العربية أولا ومن ثم بلغات أخرى

والمشكلة التي نواجهها، أننا قد أهملنا التفاعل الفكري الخلاق فيما بيننا، وتنازلنا عن الكثير من النشاطات الثقافية الاجتماعية التي كانت ذات قيمة مهمة في مسيرتنا الحضارية، فلا نأبه بجلسات تبادل الأفكار والمحاورات اللغوية والبلاغية وغيرها من نشاطات العقل والإبداع، التي تساهم في منح قيمة اجتماعية للغة التي هي مفتاح المعرفة ومخزن الحكمة والتجربة الإنسانية للأجيال.

لقد أسقط العرب العديد من التفاعلات الإيجابية المهمة في حياتهم، وسخروا طاقاتهم في سبيل التعامل السلبي مع الذات والموضوع، فابتعدوا كثيرا عن قيمة اللغة وجوهر الدين وأصوله وأسسه، التي تربي المجتمع على حسن الخلق والنظام في التفكير والعمل والجد والنشاط والعطاء الأمثل.

ضعفت اللغة فضعف الدين في بلاد العرب , وبسبب هذا الضعف المتبادل والمتضاعف في متوالية هندسية عبر الأجيال نواجه اليوم تحديات نقف أمامها عاجزين، لأن الأفكار قد استنقعت، والرؤى قد تحجرت، وجنح معظم الحائرين إلى حيث الأجداث وراحوا يتحدثون بلغة كان يا ما كان في قديم الزمان، ويحسبون أن الذي كان يمكنه أن يكون ويتحقق، بعد أن دارت عجلة الأزمان وسحقت الماضي وأنجبت منه أشياء لا نريد وعيها والتفاعل معها، لغياب الأدوات اللغوية والفكرية اللازمة لهضمها واستيعاب عناصرها وتحقيق رؤاها وفقا لما فينا من المميزات والطاقات.

أن العربي لا ينتج فكرا , لأنه متوحّل في أطيان البالياث , ويأبى أن يكون في زمنه ويرى بعيون عقله ومنظار بصيرته , وأنه مكبل بعواطف وانفعالات باثولوجية تصيبه بالعمى الحضاري والنضوب الفكري والأخلاقي والقيمي الذي أوصله إلى أرزء المآلات والأحوال.

فأين اللغة ومناهجها المعاصرة، وأين القائمين عليها وما هي مشاريعهم، وكيف يستطيعون أن يبنوا معجمية لغوية مفيدة في عقول أبناء الأمة، لكي يوظفوها لصالح التعبير عن أفكارهم الصالحة، ويشيدوا بها عمارة الحاضر السعيد والمستقبل الزاهر للأجيال. إن أبناء أمة بلا قدرة على فهم معاني مفردات ما ينطقونه، لا يمكنهم أن يأتوا بمفيد لأنفسهم أو لغيرهم، بل ينتكسون إلى حالات الانكسار والنكوص النفسي والسلوكي الذي يدفعهم إلى مراتب دونية في مستوى التفاعل البشري مع الحياة، وبهذا فأنهم يؤسسون لانقراضهم وهيمنة الآخرين عليهم.

هل أن اللغة تحدد معالم السلوك وترسم خارطته؟
وهل لكل لغة سلوك؟

ويتحقق الضياع في أنهار الحيرة وعدم الثقة والركض وراء السراب، بسبب العطش الشديد للمعرفة والإدراك وبفعل غشاوة الجهل والغفلة والتشويش، والتخدير من قبل الماهرين في تخدير المجتمعات وإجراء العمليات الجراحية ، التي تساهم في تعويقهم وشل كل قدراتهم وتحطيم أبسط آليات صيرورتهم وتناميهم. فالشعوب لها مَن يخدرها ومَن يقوم بإجراء عمليات جراحية لها يستأصل فيها كل أعضاء القوة والقدرة على التطور والبقاء.

وعندما تفقد المجتمعات هويتها اللغوية وتتبعثر رؤاها وأفكارها، فأنها تكون سهلة التخدير والوقوع في حبائل الطامعين بها . وحالما تضعف اللغة فأن الدين يكون أضعف، وبهذا يتم استغلاله بمهارات فائقة من أجل النيل منها وتدمير نسيجها وقوتها وقدرتها على الحياة الأفضل. ولا يمكن للمجتمعات العربية أن تمتلك زمام أمرها من غير لغة عربية قوية معاصرة، ووعي ديني قرآني واضح يساهم في وحدتها وعزتها ورفعتها الحضارية. فأن جهل اللغة يجعل الدين الواحد سببا للفرقة والضياع لغياب الفهم السليم لدستور الدين وأصوله المبينة في القرآن.

وهكذا فمن يجهل لغته يجهل دينه وينتهك حرمات مصيره.

وتبقى السماء تنادي:

"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" يوسف 2

و"قرآنا عربيا غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون" الزمر 28

حادي عشر: اللغة مرآة ضعفنا!!

التقدم بحاجة إلى لغة معاصرة والتأخر يتنازل عن اللغة. والمجتمعات المتقدمة تولي لغاتها أكبر الاهتمام لأنها العنصر الأساسي للتعبير عن التقدم والمواكبة وتحقيق السبق الحضاري،

فبدون اللغة لا يمكن للإنسان أن يشارك بدقة ووضوح أخيه الإنسان بما يفكر فيه ويراه ويتطلع إليه. فاللغة هي التي تحدد معالم السلوك والتفاعل ما بين أبناء المجتمع وترسم ملامح شخصيتهم وتؤكد هويتهم، وحالة أي مجتمع تتناسب وحالة لغته وموقعها ودورها في الحياة وقدرتها على تحقيق الأماني والغايات. ولا يمكن لأية لغة أن تتفاعل مع زمانها إذا كان أهلها بلا قدرة على ذلك، وإنما مندحرين في السوالف ومتفاعلين مع أجداث البعيد.

يبدو أن الكلمة سلوك , بل أنها جوهر السلوك ومنطلقه ورأس ابتدائه وانتشاره.

وفقا لطبيعة الكلمة بأحرفها المكونة لها , وأصواتها ودلالاتها يتكون السلوك الناجم عن تفاعلها مع مراكز الفهم والإدراك الدماغية وتواصلاتها مع مراكز التفاعلات السلوكية الأخرى , مما ينجم عن صيرورة سلوكية متميزة ومتمثلة بأصل الكلمة

أن الأحرف بأشكالها وأصولها وتناغمها وتناشزها تساهم في صناعة السلوك البشري

وفي العالم المتقدم تجد النشاطات المعاصرة التي يعيشها قد تفاعلت مع اللغة وأصبح للغته ميادين يومية متعددة جدا، هدفها زيادة المخزون اللغوي لدى أبناء المجتمع لكي تكون عقولهم قادرة على استيعاب التطورات المتجددة والتواصل مع الثورات العلمية والتكنولوجية المتأججة. فتجد برامج متنوعة عن اللغة ومفرداتها ككتب الكلمات المتقاطعة وملئ الفراغات وبرامج الحاسبات، وغيرها الكثير جدا مما لا يخطر على البال العربي من نشاطات تنمي أرصدة المفردات اللغوية في عقول الناس وتغير سلوكهم نحو الأفضل، لأن وعي المفردة اللغوية وفهمها يؤدي إلى سلوك جديد متفق معها، وبقلة المفردات وضعفها يتدهور السلوك.

لهذا فأن المجتمعات ذات اللغات المختلفة تُظهر سلوكا مختلفا عن غيرها , فالناطق بالعربية يختلف في سلوكه عن الناطق بالإنكليزية , والناطق بالصينية يختلف في سلوكه عن الناطق بلغة غيرها

بينما نحن لا نعرف هذه النشاطات الفكرية والثقافية والمبتكرات التي تساهم في التقدم والارتقاء الحضاري. ولا نؤمن بدور المفردة اللغوية وتأثيرها في تنشيط العقول وتربيتها وتهذيب السلوك وتحقيق الإبداع الأصيل على جميع مستويات الحياة وأروقة التقدم والتطلع الإنساني إلى أمام. ولدينا كتاب واحد، أجدادنا قد فهموا ما فيه من مفردات ومعانيها وما يتصل بها، فاستحضروا أمهات الأفكار التي بنت معالم حضارية ذات قيمة إنسانية وتاريخية. واليوم نحن نعيش في زمن لا يفهم العرب فيه إلا نسبة ضئيلة جدا من مفردات قرآنهم، وعدم قدرتهم على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور حضاري معاصر. بل ما نراه هو جنوح عن اللغة وهروب إلى لغة أخرى خصوصا الإنكليزية، وعدم التمعن بالعربية وإظهار دورها وفعالياتها الإبداعية وقدراتها على المواكبة والنماء والابتكار مثل أية لغة أخرى في الأرض. بل أنها تتفوق على الكثير من اللغات بأبجديتها وأصواتها وتركيباتها ونضوجها البلاغي والنحوي المتميز. فالكثير من اللغات لم تنضج بلاغيا ونحويا إلى اليوم لكنها تتفاعل بمعاصرة وجد ونشاط مع ما يستجد من متغيرات وتطلعات إبداعية متسارعة.

لكي نسعى على نشر السلوك السليم والصالح لا بد لنا من انتقاء الكلمات أو المفردات الإيجابية السليمة الصالحة لكي نتمكن من تشكيل الوعي الإيجابي البنّاء.

لا بد من تنقيح معجميتنا التخاطبية , وتنقية مفرداتنا تواصلنا مع بعضنا وإثرائها بالمفردة المتفائلة السعيدة الهادئة الطيبة الطامحة لبناء عمارة الحياة المعاصرة والداعية للتكاتف والتكافل والتكامل والاعتصام بحبل المودة والألفة والأخوة الإنسانية , بعيدا عن المفردات السوداوية البغضاوية المبرقة بدين , وما هي من الدين بصلة , ولا يعرفها ولا تعرفه

أن الجهود حثيثة وماضية لإضعاف اللغة العربية وتدميرها أو إلغائها , وإفقادها لدورها وقوتها وقدرتها على التفاعل الحي مع الحياة.

في المجتمعات الأرضية تجد آلاف المطبوعات التي تساعد على تنمية المفردة اللغوية بينما لا تجد منها إلا ما ندر في مجتمعاتنا العربية. والسبب الأساسي ليس في اللغة العربية، وإنما في أبناء العربية الذين استهانوا بأنفسهم ودورهم الإنساني، وداسوا على لغتهم بأقدام الجهل والتداعي والخنوع، وأصبح الكثير منهم يخجل من نفسه عندما يتحدث بلغته ويريد الكلام بلغة أجنبية لكي يحسب على أنه صاحب شأن وينتمي إلى حلبة الحياة التي تتصارع عليها القدرات . وقد ذكر لي أحد الأخوة قائلا " بأنك لا تحتاج إلى اللغة العربية في إحدى الدول الخليجية لأن الجميع يتفاهم بالإنكليزية !". ففي مجتمعاتنا نحن نخالف مجتمعات الدنيا التي يجب على القادم إليها أن يتعلم لغتها لكي يمكنه العمل والعيش فيها، بينما نحن نتنازل عن لغتنا ونتعلم لغة القادم إلينا ولا نجبره على تعلم لغتنا . فلماذا لا تكون من شروط العمل في بلداننا أن يكون الوافد قادرا على الكلام بلغتنا، أليس هذا هو العرف السائد في مجتمعات الدنيا إلا عندنا!

أي أن العربي يسعى إلى التجرد من هويته وأصله بالتنازل عن لغته وعدم تقديرها والاعتزاز بدورها وقوتها ، فهو يهرب من أي شيء يضعه في خانات الأوصاف التي تبرر الهجوم الشرس عليه من قبل الآخرين واجتثاثه من الحياة، لأن العرب قد أصبحوا في زاوية حضارية تضيق عليهم كل يوم، حيث يحشرون ولغتهم وما عندهم ، وينظرون إلى أحوالهم بعيون السوء والضعف ويستجلبون الأفكار السيئة والحملات المتوحشة إلى ديارهم لكي يحققوا نداء هزيمتهم الداخلية ويقضون على وجودهم الصحيح وينفون معاصرتهم.

وبسبب هذه الهزيمة الداخلية العميقة، فأن العرب صاروا أعداء لغتهم، وذلك بإهمالها وعدم احترامهم لمفرداتها وكسلهم في تطوير أرصدتهم من المفردات، مما وفر الأسباب اللازمة لضعف تعبيرهم وخمول تفكيرهم وتنامي

انفعالهم واستعار غضبهم الذي يتم توظيفه لتدميرهم والقضاء على هويتهم.

وفي هذا الوقت الحضاري العربي العصيب، أصبح من أولويات البقاء والتواصل الإنساني ، العودة إلى المفردة اللغوية وتعميق المعرفة اللغوية، لكي يستعيد العرب شخصيتهم ودورهم ويتخلصوا من أفكار اليأس والإحباط وعوامل الذل والهوان، وأن يتعلموا كيف يضعون أفكارهم في كلمات معبرة عن الفعل والجد والاجتهاد والإبداع المتميز والقوي.

فاللغة العربية هوية الذات العربية، وبضعف اللغة يضعف الإنسان، وبتعثره في التعبير عن أفكاره ومشاعره بلغته، تكون الأمة قد تعثرت وفقدت أهم ملامح وسمات شخصيتها، وطمست دورها وأنكرت تأريخها واندحرت في آبار وكهوف هزائمها المتفاقمة، وهي تقف كالمسمار تنتظر أن تسقط على رأسها مطرقة الفناء التي تحملها أذرع الطامعين بها.

بناء على هذا الضعف الشديد في اللغة العربية عند العرب , جعلهم لا يستوعبون الدين كما هو , وإنما كما يحلو لهم أن يرونه ويتمنطقون به

بسبب التشظي الإدراكي الناجم عن الإمعات بجعل لغة الضاد , تعيش الأمة الإسلامية , مرحلة صعبة وقاسية , تنتشر فيها أوبئة عقائدية خطيرة

من أهم خطوات مواجهة هذه المحنة العقائدية أو النكبة الإدراكية التي تمر بها الأمة , هو العودة إلى اللغة وترسيخ أهميتها ودورها في الحياة المعاصرة

ثاني عشر: اللغة العربية الساطعة!!

"وكم عز أقوام بعز لغاتِ"

العربية لغة غنية ثرية جامعة وذات قدرات حضارية حيوية ومتفاعلة مع الزمان. استوعبت أفكار

السماء ولا تتردد في استيعاب أفكار البشر في كل العصور والأوطان. وهي تنادي أبناءها بقوة وتحثهم على الحفاظ على سلامتها واحترامها وضبط قواعدها وأصولها في القول والكتابة، وأن تبقى جميلة مؤثرة في تعبيرها ونحوها الذي لا يجوز لمن يمسك القلم أن يخط كلماتها، إن لم يحسن صنعته ويهذب ألفاظه ويكون واعيا ومتفهما لقيمة العربية في الحياة.

العربية من أكثر لغات الأرض حيوية وقدرة على التعبير والتفاعل الفكري والفلسفي، ويمكنها أن تلم بجميع المسميات، وتسجل العواطف والأحاسيس الإنسانية بصيغ تتفوق فيها على جميع اللغات. وأصواتها

ذات تأثير جمالي ونفسي متميز في القلوب والمسامع، ونرى ذلك واضحا عندما نستمع لتلاوة القرآن الكريم ذات الجمال الحسي الخلاب.

لن يصنع العرب حضارة معاصرة , إذا أهملوا لغة الضاد التي بها أنزل القرآن

ولا يمكن أن ندعي بأن لغتنا العربية غير قادرة على المواكبة أو أنها ضعفت عن استيعاب التطورات ولم تعد وسيلتنا في التخاطب المعاصر، فذلك يدل على كسلنا وتراخينا الحضاري وانكماشنا وعدم تمكننا من الخطو بسرعة زماننا، فاللغة مرآة الأمة تعكس حالها وترسم أحوالها وتفاعلاتها وتسجل دورها ومقامها.

الضعف اللغوي يتناسب طرديا مع الضعف الديني عندنا، أي كلما ازداد المجتمع العربي جهلا بلغته كلما ازداد جهلا بدينه

هذه اللغة التي حوت آيات السماء ومختصر أفكار الأكوان لا يمكنها أن تعجز عن استيعاب أفكار الآخرين ومبتكرات عقول الناس أيا كانت. لغة غنية بالطاقات التعبيرية وتمتلك أبجدية متميزة وأصولا وقواعد مكتملة ووسائل اشتقاقية لا محدودة، لا يمكنها أن تكون عاجزة أمام التطورات، ويعتمد ذلك على أبنائها الأشاوس الذين أبدعوا وسائلها وتوصلوا إلى نظمٍ وبرامج سباقة في عصرنا المتسارع. فالعربية في أنظمة المايكروسوفت وتتفاعل مع المبتكرات الإليكترونية بكفاءة عالية وقدرة وافية. وقد صدقت على لسان حافظ إبراهيم قائلةً:

العربي الضعيف اللغة يكون ضعيف الدين. فاللغة عماد الدين ولا يمكن لعربي أن يكون مستوعبا لدينه ومعبرا عنه في سلوكه وهو يجهل القرآن ومعاني كلماته

"أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي"

ولا بد لنا من الغوص في بحر اللغة واكتشاف جواهرها الكامنة من عبارات وكلمات واشتقاقات وإضافات ذات قيمة فكرية ونحوية فعالة في الحياة.

اللغة العربية لغة البيان والبديع والشعر والكتب الأدبية النادرة والمعاجم والموسوعات والمصادر الفكرية والعلمية الباهرة التي ننظر إليها بدهشة وانبهار، ونتساءل كيف استطاع الأجداد في تلك الأيام من الإتيان بها وتأليفها، ونحن في زمن تتوفر فيه جميع الوسائل والمهارات نقف كسالى أمام لغة الضاد ونعجز عن كتابة بضعة سطور بها من غير أغلاط إملائية ونحوية قاسية.

فلا بد لنا من تعزيز الغيرة على العربية وأن نجابه مَن لا يحترمها ويكتب بها بأسلوب مشين ونحوية ضعيفة وإملاء مخجل، وتشجيع النقد اللغوي لكي نحافظ على سلامة اللغة العربية من أعدائها الذين يكتبون بها ويجهلون أصولها وقواعدها ومعاني كلماتها التي يسطرون.

وفي جميع المواقع لا نقرأ إلا قليلا عن التصدي لأخطاء لغوية ونحوية في هذا المقال أو ذاك. وكم هو مفرح أن نقرأ مقالة لإحدى الأخوات وهي تشير فيها إلى كثرة الأغلاط الإملائية في (مقالة)، انزعجت منها تلميذتها التي أثلجت قلوب الغيورين على لغة الضاد، وأعلمتهم بأن العربية بخير وقوة وأمان مادامت الأمة تنجب مَن يذود عنها بالقلم.

وأرجو من أساتذة العربية وطلابها أن لا يألوا جهدا أو يترددوا في الدفاع عن لغة الضاد، وأن يكونوا حراسا أمينين عليها، من خلال التفاعل مع ما ينشر في الصحف والمواقع، ونقده بقوة ونحوية عالية لكي نتعلم منهم، ونتواصل في الكتابة بلغة عربية سليمة.

والكثير من الكتاب يعرفون أكثر من لغة وهذا قد يتسبب في سقطات نحوية وإملائية لا بد من التنبيه إليها، وبدون النقد اللغوي الجاد، يبقى الذود عن لغة العرب مجرد كلام بلا تأثير ومعنى.

والعربية تصرخ بأعلى صوتها وتقول: "أرى كل يوم في الجرائد مزلقاً" .

فقد كثرت الأغلاط في الكتابات المنشورة حتى ليشمئز القارئ منها ويلعن كتابها، لأنها تهين العربية وتشوهها وتخدش الذوق والحس السليم ، وتتسبب في إزعاج العقول والنفوس لغثاثة أسلوبها وسوء إملائها ونحوها وركاكة تعبيرها.

فالكتابة بأشكالها صنعة أو حرفة لها عناصرها ومهاراتها ولا يجوز أن ينتمي إليها إلا مَن يجيدها ويتقن أدواتها.

فأعداء الدين يتكاثرون وسط غابات الجهل اللغوي الذي يمتد في أعماق المجتمع مثلما تفعل الصحارى في أرضه، وهو يرقبها بلا حراك

لا يمكن القول بأن العربي الذي لم يتمكن من لغته لضعف نشأته وتربيته اللغوية يستطيع أن يربي أبناءا ذوي قدرة على المجابهة والتحدي في الحياة، لأنه قد زرع فيهم الضعف والترهل وفقدان قيمة اللغة والفكر وأضعف آليات عقولهم ووفر لهم أسباب الخواء

فيا أساتذة العربية وطلبتها أنتم قادتنا اللغويون الذين تتيرون لنا السطور ، واليوم حان دوركم وفعلكم، فتسلحوا بالنحو والقواعد وترصدوا ودافعوا عن لغتنا العربية التي تستحق منا الاحترام والتقدير ، ومن واجبنا أن نمنع أي سلوك لا يُظهر احتراما وتقديرا للغة الفرقان ذات سحر البيان.

أن ضعفنا اللغوي سيؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وسلوكية ذات نتائج ضارة بالأجيال، لأننا أضعفنا المؤهلات اللازمة للحفاظ على هويتنا التاريخية والدينية

ثالث عشر: الساسة ولغة الضاد!!

لا يوجد سياسي في دول الدنيا يرطن بلغته , وتضطرب في فمه الجمل بنحوها وقواعدها إلا في دولنا.

فلو أخطأ أي سياسي , في الدول المتقدة , بعبارة أو أخل بقواعد اللغة , لوجدناه تحت طائلة الصحافة بنقدها اللاذع , بل لتحول إلى أمثولة في برامج الفكاهة.

لأن اللغة هوية , ووطن , وفكرة وتفكير.

ومَن لا يعرف كيف يتكلم بلغته , فأنه لا يعرف كيف يفكر بوضوح ورجاح.

أهملنا التفاعل الفكري الخلاق فيما بيننا، وتنازلنا عن الكثير من النشاطات الثقافية الاجتماعية التي كانت ذات قيمة مهمة في مسيرتنا الحضارية

واللغة لسان حال البشر.

و "تكلموا تُعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه"

فالكلام الذي تقوله , يكشف هويتك ويقول مَن أنت.

ومنذ تأسيس دولنا , لم نسمع بسياسي أجاد إلقاء خطبة واحدة بلغة عربية سليمة , إلا لقلة نادرة منهم.

وهذا خلل حضاري , ومؤشر صارخ , وفاضح على التأخر , ودليل على تدني الثقافة , وضعف القدرة والمهارة في التفكير , والوصول إلى فكرة ذات قيمة نافعة.

وبسبب تردي لغتهم , فأن ما يتمخض عن إجتماعاتهم , وسياساتهم وأحزابهم وحكوماتهم , عبارة عن إضطرابات متنامية , تتفق وإضطرابات ما فيهم.

فاللغة السليمة تؤكد أن العقل سليم.

واللغة المضطربة تشير إلى عقل مضطرب.

وتلك مأساة أمة , لم تلد قادة وساسة بحجمها , ويدركون دورها , وإرادتها ومعاني لغتها.

فعبارات الساسة والقادة في الدول المتقدمة , تدرّس في المدارس , كأمثلة عن البلاغة وسلامة اللفظ وقوة التعبير , والقدرة على صب الأفكار في كلمات ذات تأثير وفعالية.

وعندنا تخجل من عبارات ساستِنا الخالية من أبسط معايير وقواعد لغة الضاد , التي ينطقونها وكأنها ليست لغتهم الأم.

فكيف لأمة أن تكون وقادتها يجهلون لغتها؟!

لقد أسقط العرب العديد من التفاعلات الإيجابية المهمة في حياتهم، وسخروا طاقاتهم في سبيل التعامل السلبي مع الذات والموضوع، فابتعدوا كثيرا عن قيمة اللغة وجوهر الدين وأصوله وأسسه

أين اللغة ومناهجها المعاصرة، وأين القائمين عليها وما هي مشاريعهم، وكيف يستطيعون أن يبنوا معجمية لغوية مفيدة في عقول أبناء الأمة

إن أبناء أمة بلا قدرة على فهم معاني مفردات ما ينطقونه، لا يمكنهم أن يأتوا بمفيد لأنفسهم أو لغيرهم، بل ينتكسون إلى حالات الانكسار والنكوص النفسي والسلوكي

رابع عشر: الثقافة اللغوية والعلمية!!

الثقافة اللغوية من أهم المرتكزات التي تساهم في بناء الحضارة المعاصرة , ولهذا تجد التقديم للجامعات في المجتمعات المتقدمة يقتضي إجتياز إمتحانات صعبة في اللغة , لأن الذي لديه ضعف في اللغة لا يمكنه أن يفكر بأسلوب صحيح , وإنما سيكون تفكيره متناسبا مع قدراته اللغوية أو ما يكنزه من ثقافة لغوية تؤهله للتعامل مع الأفكار والوصول إلى الإبتكار.

فالعقل السليم في اللغة السليمة والنطق السليم.

وكلما زادت المفردات اللغوية تنامت قدرات العقول على التفكير الأرجح.

ولكي نبني مجتمعا زاخرا بالمعارف العلمية , لا بد من تسليحه بالمهارت اللغوية التي تحفزه على التفكير العلمي المبين.

ومهما كتب المفكرون وحللوا وفسروا وأمعنوا في أسباب التأخر والتدهور الذي يحصل في أمة العرب , فأن العامل الجوهري لكل المصائب العربية يكمن في ضعف اللغة وفقدان العلم كمنهج وأسلوب في الحياة , والإثنان مرتبطان ببعضهما , فكلما ضعفت اللغة ضعف العلم.

عندما تفقد المجتمعات هويتها اللغوية وتتبعثر رؤاها وأفكارها، فأنها تكون سهلة التخدير والوقوع في حبائل الطامعين بها

فالمنهج العلمي هو الفارق الأساسي ما بين العرب وغيرهم من الأمم والشعوب , فالعرب لا يفكرون بطريقة علمية وإنما بخرافية ولاهوتية وسرابية وضلالية وإنحرافية وبهتانية , ويمعنون في ما لا يعرفون ويدركون , فينزلقون في الأوهام والتقديرات اللامعقولة , والتي تثير العدب والإستغراب لدى الآخرين في الأمم المتقدمة عليهم.

ولهذا فأن العرب يعجزون عن حل المشاكل ويجيدون تعظيمها وتضخيمها , لأن المنهج العلمي يريد حلا , والخرافي يريد ما يؤكده ويبرره.

ولكي يعيش العرب في عصرهم ويمارسون الحياة في مكانهم وزمانهم , عليهم أن يهتموا باللغة كوسيلة وأداة ومهارة وبالعلم كمنهج وأسلوب للتفكير والمعاينة والتفاعل مع الذات والموضوع.

لا يمكن للمجتمعات العربية أن تمتلك زمام أمرها من غير لغة عربية قوية معاصرة، ووعي ديني قرآني واضح يساهم في وحدتها وعزتها ورفعتها الحضارية

وإن تعذر على العرب تعلم اللغة السليمة ومنهج العلم والتفكير العلمي المعاصر , فعليهم أن يتدثروا بتراب الماضيات , والتغني بقال فلان وذكر فلان , والدنيا تتسارع في رقيها وهم يسعون للتواري بالأكفان!!

وتلك لغة الضاد لعلكم تعقلون وتعلمون!!

خامس عشر: الجزائر واللغة العربية!!

تتعرض اللغة العربية في الجزائر إلى هجمة شديدة لإبعادها عن الحياة وتفضيل الفرنسية عليها , ويبدو ذلك واضحا في نهج أو الدعوة لإستعمال العامية في المدارس والتركيز على اللغة الفرنسية , لأن العربية وفقا لما يُشاع لا تتواكب مع العصر ولا تنتج إلا شعرا , وأنها من اللغات الصعبة ,

وفي هذا إنتكاسة وطنية وحضارية مروعة لا بد من الإنتباه إليها والحذر منها والتيقظ من تداعياتها.

أن جهل اللغة يجعل الدين الواحد سببا للفرقة والضياع لغيابب الفهم السليم لدستور الدين وأصوله المبينة في القرآن

فمن المعروف أن الشعب الجزائري قد تعرضة لسياسات فرنسته أي تحويله إلى مجتمع فرنسي , وقد مضت هذه السياسة تفعل فعلها لقرن ونصف , وبعد الإستقلال قاد الرئيس الجزائري هواري بومدين سياسة التعريب أو الأعربة الجزائرية ونجح في تحقيق ثورة عربية أعادت المجتمع الجزائري إلى أصله ومنابعه الحقيقية , فبرع الشعب الجزائري في إنتاج فكر عالمي ومؤثر في الحياة العربية والعالمية , وبرز الكتاب والشعراء والروائيون , والمفكرون البارزون الناطقون باللعربية , وكان لهم وقعهم ودورهم الإنساني المنير.

حالة أي مجتمع تتناسب وحالة لغته وموقعها ودورها في الحياة وقدرتها على تحقيق الأماني والغايات.

ومن العيب أن تنتكس العربية في الجزائر وتتغلب عليها الفرنسية التي لا يتكلمها إلا نسبة ثلاثة في المئة من سكان الدنيا أو مئة وثلاثين مليون , بينما العربية يتحدث بها أكثر من ربع مليار ويتفاعل معها أكثر من مليار إنسان في الأرض , وهي من اللغات الحية الأصيلة التي تتسيد الأرض وتمارس دورها الإنساني والحضاري بنشاط وهمة عربية معاصرة رغم الموانع والتحديات وأصناف القاسيات. وتسلسلها بين لغات العالم الرابعة أو الخامسة وتأتي بعج الإنكليزية , بينما الفرنسية تسلسها الثامن عشر.

وعي المفردة اللغوية وفهمها يؤدي إلى سلوك جديد متفق معها، وبقلة المفردات وضعفها يتدهور السلوك.

المشكلة الحضارية لا يمكن إلقاؤها على أية لغة وإنما هي تكمن في المناهج والرؤى والتصورات والآليات التي تتحقق في أي مجتمع إنساني , ويبدو أن هناك تسويقا وترويجا لمفاهيم سلبية عن اللغة العربية تهدف إلى إقصائها من الوعي الفردي والجمعي , وإحلال لغة أخرى مكانها , والمقصود هو اللغة الفرنسية التي عليها أن تتسيد وتتمكن من المجتمع وتفرض ثقافتها وآدابها عليه,

إن العربية هوية وطنية وبودقة حضارية وطاقة إبداع وتنوير وإدراك وإبتكار وتجدد ونماء , وهي بما فيها من نسغ الحيوية والمطاوعة والمواصلة والإستيعاب والتمدد والإحتواء لقادرة على أن تواكب وتتقدم وتتعاطى مع المستجدات والتحولات والتغيرات الإبداعية والفكرية والعلمية والتقنية وغيرها من موضوعات العصر المتوهجة بالمهارات العقلية القادرة على توليدها وتطويرها وتنمية ما فيها من الأفكار والتطلعات الكامنة.

اليوم نحن نعيش في زمن لا يفهم العرب فيه إلا نسبة ضئيلة جدا من مفردات قرآنهم، وعدم قدرتهم على تطوير المعاني وتجديد الكلمات لكي تكون ذات دور حضاري معاصر

اللغة العربية راية ذات قيمة إنسانية ومعنوية وتختزن أمجادا إبداعية متميزة , وفيها من ذخائر الأفكار والحِكم والدلالات والإستجابات ما يغني الأجيال ويوفر لها الوقت والطاقات , وأي إستهانة بلغة الضاد يعني الإستهانة بالهوية والذات والقضية الحضارية العربية.

ويبدو أن للإرادة السياسية دور في تعويم أية لغة وإضعافها وتقليل شأنها , فاللغة وسيلة لفرض المناهج السياسية وفرض السيادة على الآخر الذي يتم إمتلاكه بمصادرة لسانه , وتغييب وعيه وتحويله إلى موجود يترجم إرادة أصحاب اللغة المفروضة عليه الممتلكة لعقله وقلبه ووجدانه.

في مجتمعاتنا نحن نخالف مجتمعات الدنيا التي يجب على القادم إليها أن يتعلم لغتها لكي يمكنه العمل والعيش فيها، بينما نحن نتنازل عن لغتنا ونتعلم لغة القادم إلينا ولا نجبره على تعلم لغتنا

غما أحوج أمة العرب إلى رفع شأن اللغة العربية وإعلائ قيمتها ودورها وأهميتها , وإظهار محاسنها الحضارية وقدراته التواصلية ومرونتها الإستيعابية , وما فيها من طاقات الإبتطار والتجدد والأصالة , فلا تزال أبجديتها معينا مطلقا للمستجدات والمبتكرات والولادات المعجمية القادرة المقتدرة على التفوق على ما في عصرنا من عطاءات ومبتكرات تقنية وعلمية وفكرية وثقافية مطلقة.

فالعيب في العرب وليس بلغة العرب , وما عابت أمم وشعوب لغاتها إلا العرب , وما وجدتُ صينيا ينكر لغته أو يابانيا أو أجنبيا , وإنما الجميع يسعون إلى النهوض بها وتجديد نسغها والنهوص بمفرداتها والسباحة بها في تيار العولمة الصاخب.

أن العربي يسعى إلى التجرد من هويته وأصله بالتنازل عن لغته وعدم تقديرها والاعتزاز بدورها وقوتها

العرب قد أصبحوا في زاوية حضارية تضيق عليهم كل يوم، حيث يحشرون ولغتهم وما عندهم ، وينظرون إلى أحوالهم بعيون السوء والضعف ويستجلبون الأفكار السيئة والحملات المتوحشة إلى ديارهم

بسبب هذه الهزيمة الداخلية العميقة، فأن العرب صاروا أعداء لغتهم، وذلك بإهمالها وعدم احترامهم لمفرداتها وكسلهم في تطوير أرصدتهم من المفردات

فلماذا ينسلخ العرب عن لغتهم ولماذا يلقون عليها عجزهم وسوء مناهج تفكيرهم؟!!

سادس عشر: اللغة العربية بخير!!

أعداء اللغة العربية يكتبون عنها بسلبية وعدوانية سافرة , ولا يعكسون واقعها , بل تحاملهم عليها , وخوفهم منها , وإستهدافهم لتراثها , وسعيهم لتجهيل أجيالها بتأريخهم المعرفي المشرق.

العربية بخير لأن العرب صاروا يكتبون بها أكثر , بسبب وسائل التواصل الإجتماعي التي تستدعي الكتابة , كما أن النشر بها تضاعف لكثرة المواقع.

ومن الواضح أن العرب الذين يكتبون بها قد تصاعفت أعدادهم مئات المرات , بالمقارنة بأعدادهم في بداية القرن العشرين.

فالذين يدّعون أن الأمية في بلاد العرب نسبتها عالية , إنما يكذبون , فإذا إفترضنا أن النسبة العظمى من العرب مسلمون , فلا بد أنهم سيقرأون , لأن من واجب الدين وشروطه الأساسية القراءة , وإن لم يقرأوا فالعلة في رموز الدين , الذين يسعون لتجهيل الناس وإستعبادهم.

لكن أي مسلم على الأقل يعرف بعضا من آيات القرآن ويحفظ السور القصار , وهذا يساهم في وعي لغة الضاد وتواصلها مع الأجيال.

لكن المشكلة التي يغفلها الصحفيون والمثقفون والمفكرون , أن أهم أعداء اللغة العربية هم قادة العرب بأنواعهم , والذين لا يخجلون من أنفسهم عندما لا يجيدون الكلام باللغة العربية , ويعجزون عن تقديم الخطابات ذات القيمة الفكرية والمعرفية وبلغة سليمة.

ومعظمهم إن لم نقل جميعهم بحاجة لتأهيل لغوي , وتدريب على كيف ينطقون ويقرأون , بل ولتأهيل فكري ومعرفي.

ومن الواضح أن لا أحد يجرؤ على مواجهة هذا الإضطراب اللغوي الذي يجيده قادة العرب.

وكأنهم لم يسمعو ويقرأوا عن قادة الأمة في مسيرتها , وكيف كانوا من المفوهين والمتميزين بفن الخطابة والبلاغة.

وفي المجتمعات المتقدمة قادتها يتكلمون بلغة تامة وبلاغة مؤثرة , وخطاباتهم تدرَّس في المدارس لأهميتها اللغوية والبلاغية , وما فيها من آليات التعبير المبين عن الأفكار.

فلا تتدبوا لغة الضاد وواجهوا قادة الأمة وشهروا بالذين لا يجيدون فن الخطاب.

إن إهمالنا لسلوكهم المشين المعادي للغة العربية هو العدوان الأكبر عليها.

فمن واجب الأقلام أن تقف بالمرصاد لأية زلة او خطأ بالنطق أو النحو عند أي قائد مهما كان شأنه.

إستمعوا لخطاباتهم في مؤتمراتهم وستكتشفون مدى إهانتهم للعربية!!

قائد دولة أجنبية كبرى نطق كلمة بطريقة أعطت معنى آخر لها , فتصَّدت له الصحافة وشهرت به وسخرت منه , وكادت أن تطلب منه الإعتذار من اللغة لأنه أهانها بهذا الشطط اللفظي , فقلت يا ليتهم يستمعون لخطابات قادة أمتنا المنكوبة بهم!!

فاستحوا يا قادة العرب , وإحترموا لغة العرب , فإذا كان كلامكم خطلا فسكوتكم أروع من الذهب!!

سابع عشر: مفردات العربية ذخرنا الحضاري!!

إهتم أبناء العربية بجمع مفرداتها في كتب تسمى المعاجم , ورائدهم الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب أول معجم للغة العربية إسمه "العين" , وبعده توالت معاجم متعددة ألفها جهابذة العربية في عز توهج الأنوار المعرفية الحضارية لأمتنا.

العربية من أكثر لغات الأرض حيوية وقدرة على التعبير والتفاعل الفكري والفلسفي، ويمكنها أن تلم بجميع المسميات، وتسجل العواطف والأحاسيس الإنسانية بصيغ تتفوق فيها على جميع اللغات

اللغة مرآة الأمة تعكس حالها وترسم أحوالها وتفاعلاتها وتسجل دورها ومقامها.

هذه اللغة التي حوت آيات السماء ومختصر أفكار الأكوان لا يمكنها أن تعجز عن استيعاب أفكار الآخرين ومبتكرات عقول الناس أيا كانت.

وكنز المفردات العربية ثري وقابل للزيادة والنماء والتوالد والإشتقاق المتوافق مع عصره , فهي لغة خالدة ومن ضرورات الخلود التواكب والتجدد والإبداع الأصيل.

والعجيب في أبجديات اللغة أنها لا تنضب عندما تتفاعل مع بعضها , فتأتينا بما هو جميل ودال على معنى أو إسم.

لا بد لنا من الغوص في بحر اللغة واكتشاف جواهرها الكامنة من عبارات وكلمات واشتقاقات وإضافات ذات قيمة فكرية ونحوية فعالة في الحياة

وقد تولعت بالكلمة ومعناها منذ الصغر , وتحولت لعبة الكلمات إلى هواية أمارسها وأتمتع بما أتعلمه منها , وكيف أنها تحفز قدرات التفكير والربط والإشتقاق والتنوير.

فلكل كلمة تأريخ ومعنى وقدرة على التفاعل مع محيطها الذي ولدت أو تواجدت فيه , وخلفها سيل دافق من المعارف والقصص والحكايات , والأحداث الممتعة المذكية لمشاعل الإبداع.

فالغوص في بحر الكلمات يساهم بصيد الجمان الإبداعي النفيس , الذي يغذي الروح والعقل والقلب والنفس , ولا يمكن لثقافة أن تترعرع وتتنامى إذا لم تنهل من فيض الكلمات , وتتنعم بالثراء اللغوي , ويكون لصاحبها معجمية تؤهله ليفكر بقدرات إستثنائية وطاقات فريدة.

بدون النقد اللغوي الجاد، يبقى الذود عن لغة العرب مجرد كلام بلا تأثير ومعنى.

وتجدنا في واقعنا التعليمي والتربوي نغفل هذه المهارة المعرفية , ونهمل التركيز على الكلمة ومعناها , وأساسها وإشتقاقها وما يتصل بها من أطياف معرفية , وتفرعات ثقافية ذات طاقة تنويرية ساطعة.

بينما الأمم الحية المتقدمة على غيرها , تهتم بتزويد مواطنيها بذخيرة لغوية تؤهلهم للتعبير والتفكير الجاد الواضح المبين والدقيق عمّا يريدونه ويتطلعون إليه.

بل وتمضي بضخهم بالمفردات حتى نهاية التعليم الجامعي , ولهذا تجد من أهم إمتحانات القبول بالجامعات هو التعرف على الذخيرة المعجمية لدى المتقدمين , وهناك حدود يجب أن يتخطاها المتقدم لكي يحصل على القبول,

ذلك أن المفردة اللغوية من أدوات التفكير المهمة , والتي عليها أن تتوفر بغزارة ليتمكن العقل من الإنتاج السليم.

فهل لدينا القدرة على تنمية معجمياتنا الذاتية لنكون؟!

العربية تصرخ بأعلى صوتها وتقول: "أرى كل يوم في الجرائد مزلقاً" .
فقد كثرت الأغلاط في الكتابات المنشورة حتى ليشمئز القارئ منها

ثامن عشر: العربية تنعى أعداءَها!!

منذ قصيدة الشاعر حافظ إبراهيم التي عنوانها " اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها" , المنشورة عام (1903) , والكتابة عن اللغة العربية تتخذ ذات الأسلوب الذي شاع فيها.

" رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حَصاتي
ونابيتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
.....
وإما ممات لا قيمة بعده
ممات لعمري لم يُقَسْ بمماتِ"

اللغة هوية , ووطن , وفكرة وتفكير.
ومَن لا يعرف كيف يتكلم بلغته , فأنه لا يعرف كيف يفكر بوضوح ورجاح

هكذا تبدأ وتنتهي القصيدة , ولست معنيا بسبر أغوارها وشرحها ونقدها , وإنما للإشارة إلى ما فتحته من أسلوب للتعامل مع اللغة العربية , وكأنها الرجل المريض , والعجيب في الأمر أن هذه القصيدة قد درسناها في مدارسنا , ولازالت الأقلام تتبع خطاها عندما تكتب عن لغة الضاد , أي بسلبية ودونية وظلامية , وإنهزامية واضحة , ومعظم الكتابات عن العربية ذات طابع تأبيني وعدواني.

تكلموا تُعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه"
فالكلام الذي تقوله , يكشف هويتك ويقول مَن أنت

فمَن نعى مَن؟

العربية هي التي نعت حافظ إبراهيم!!

وقد رثاه أحمد شوقي بقصيدةٍ مطلعها:

"قد كنتُ أوثر أن تقولَ رثائي
يا منصفَ الموتى من الأحياءِ"

والعربية بعد (117) سنة على قصيدته الناعية تقدمت وتطورت وواكبت , وتنامت قدراتها على التعبير والعطاء الثري الغزير في ميادين الحياة كافة , وهي مؤهلة لنعي مَن ينعاها , وتأبين أعدائها أيا كانوا , ومهما توهموا بأنها ستُنعى , كما توهم الشاعر حافظ إبراهيم.

فاللغة السليمة تؤكد أن العقل سليم. واللغة المضطربة تشير إلى عقل مضطرب

فلتتصالح الأقلام مع لغة الضاد , وتكتب عنها بإيجابية وتفاؤل , وتبتعد عن الأساليب اليأساوية الإكتئابية الحزينة , التي تحسبها ميتة وتلطم عليها بالكلمات , فهذا إنحراف سلوكي غريب لا وجود له في مجتمعات لغات الدنيا المهتمة بالجد والإجتهاد , ولا يخطر على بالها الكتابة بسلبية عن لغتها كما يحلو لنا أن نكتب.

اللغة العربية حية خالدة ولن يؤثر فيها أعداؤها , مهما حاولوا التنكيل بها والحط من قدرها ودورها الإنساني الحضاري , فالعربية بخير وإزدهار وستصون تراث أمة الحضارات!!

عبارات الساسة والقادة في الدول المتقدمة , تدرّس في المدارس , كأمثلة عن البلاغة وسلامة اللفظ وقوة التعبير , والقدرة على صب الأفكار في كلمات ذات تأثير وفعالية

تاسع عشر: العربية بين الإيجابية والسلبية!!

اللغة العربية ذات طاقات مطلقة , وقدرات تفاعلية حية معاصرة , وفيها ما يؤهلها للنماء والرقاء والتوالد والإنبثاق الأصيل.

ولا توجد لغة في الدنيا يعاديها أبناؤها ويكتبون عنها بسلبية مثل اللغة العربية , فلو نظرتَ أية لغة لوجدت أهلها يفخرون بها ويعزّونها ولا يجرؤ أحدهم أن ينال منها , لأنها ذاتهم وهويتهم وما يميزهم.

ولن تجد مقالة تهين اللغة المكتوبة بها , وستجد مثل هذه المقالات عند الذين يكتبون بالعربية!!

فالمقالات وما يسمى بالدراسات المكتوبة بالعربية التي تبحث في السلبيات لا تعد ولا تحصى , أما إذا كتبتَ مقالة تتناول فيها إيجابيات اللغة العربية , فستنهال عليكَ التعليقات التي ترفضها!!

وقد نشرتُ عددا من المقالات التي تتحدث عن العربية بإيجابية , فجوبهت بالرفض والتعليقات المناهضة لها , وتتعجب من ردود الأفعال المتحمسة للنيل من العربية , وتحتار بالدوافع الكامنة وراءها.

العقل السليم في اللغة السليمة والنطق السليم.

فهل وجدتم مَن يعادي لغته غير العرب؟!!

وكلما زادت المفردات اللغوية تناهت قدرات العقول على التفكير الأرجح

لكي تقضي على أية أمة عليك أن تستهدف تراثها الروحي والمعرفي وتبيد لغتها , وهذا السلوك الذي يمارسه أبناء الأمة يندرج في مسارات النيل منها , والقضاء على وجودها وبجهودهم , شأنهم في جميع المشاريع التي ينفذونها بإندفاعية فاقت تصور الذين يسخرونهم لإنجازها.

وتطالعك مقالات لكتّاب وأكاديمين يهاجمون فيها العربية , ويمعنون بإظهار السلبيات وتوصيفها بالسيئات , وكأنهم يكتبون بمداد العدوان للنيل من لغةٍ غنية بطاقاتها الحضارية والمعرفية , وثرية بمفرداتها وقادرة على إستيعاب معطيات البشرية ومبتكراتها.

أن العامل الجوهري لكل المصائب العربية يكمن في ضعف اللغة وفقدان العلم كمنهج وأسلوب في الحياة , والإثنان مرتبطان ببعضهما , فكلما ضعفت اللغة ضعف العلم

العيوب لا يمكنها أن تكون باللغات وإنما بأبنائها , فلماذا تريدون تبرأة أنفسكم بإلقائكم اللوم على اللغة؟!

اللغة لم تكن عائقا للتقدم والرقاء!!

ألا تساءلتم لماذا معظم دول العالم تدرّس العلوم بلغاتها , والعرب لا يفعلون ذلك , إلا في سوريا وقد أصابها ما أصابها؟

إذا كتبنا مقالة علمية بالعربية تزوَّر عنها الأنظار , وتُحارب مواقع علمية تكتب بالعربية!!

أيها العاجزون البائسون ستُعْجِزُكم لغة الضاد , فأعيدوا النظر برؤاكم السوداوية الإنكسارية الإنتكاسية , ولا تتمنطقوا بالسلبيات وتتهموا العربية بما ليس فيها , فالعيب فيكم , فأبدعوا وإبتكروا وإتخذوا منهج العلم سبيلا , وأبعدونا عن ظلامياتكم وتضليلاتكم وبهتان مقالاتكم , ودراساتكم المعادية للعربية والعروبة والعرب والدين.

عشرون:العربية روح الدين!!

العرب لا يفكرون بطريقة علمية وإنما بخرافية ولاهوتية وسرابية وضلالية وإنحرافية وبهتانية , ويمعنون في ما لا يعرفون ويدركون , فينزلقون في الأوهام والتقديرات اللامعقولة

لا يمكن ولا يجوز فصل اللغة العربية عن الإسلام فهي لغة الفرقان , وأنها وعاء أمهات أفكار السماء ومحتوى جوهر الدين , ودرر معانيه.

فالعربية روح الدين , فإن ضعفت ضعف الدين وإن تمتعت بقوتها يكون الدين قويا , ما يصيب الإسلام اليوم يتصل بالضعف الذي داهم لغة الضاد وجعلها وكأنها لغة غريبة عند العرب أنفسهم , والعرب هم حملة رسالة الدين , ويقع على عاتقهم التواصل معها والحفاظ على نورها المبين.

وعندما يفقد العرب لغتهم فأنهم يفقدون دينهم , وينتفي وجودهم ودورهم الإنساني والحضاري.

فعلاقة العربية بالدين مصيرية , والذين يقللون من أهمية العربية ودورها في الحفاظ على الهوية والعروبة والدين , إنما هم من المُسخرين للقضاء على العروبة والدين.

العرب يعجزون عن حل المشاكل ويجيدون تعظيمها وتضخيمها , لأن المنهج العلمي يريد حلا , والخرافي يريد ما يؤكده ويبرره

فمن يحارب العربية يحارب الدين , ومن ينال من العربية ينال من الدين , والذي لا يحترم العربية لا يحترم الدين , والذي يجهل العربية يجهل الدين , فلا تقل أنا مسلم وأنت بالعربية من الجاهلين!!

القرآن تنزل بلسان عربي مبين , ومَن لا يعرف هذا اللسان كيف له إدّعاء أنه يعرف من القرآن شيئا , ولكي تكون مسلما ومعبّرا عن الدين , لا بد لك أن تكون على دراية معقولة بالقرآن , أو أن تعرف ما تقرأ , وتتفهم معاني الكلمات وتكون من الذين يتفكرون.

وكيف تتفكر وأنت لا تعرف أدوات التفكير, وما تمتلك ما يعينك من المفردات.

فاليقظة الحقيقية تستدعي الإهتمام بلغة الضاد , وتحفيز العقول للعمل الجاد الدؤوب للتمسك بالعربية , وتطوير أدوات تعلمها وتحفيز ذخائر مفرداتها عند أبنائها , فالعربية هوية وعروبة ودين!!

فهل لنا أن نستعيد وجودنا العزيز؟!!

إحدى وعشرون: لغة الكراسي!!

لغة مضطربة خطلاء , كأن الناطقين بها لا يمتون للعربية والعروبة بصلة , فهم يتكلمون بلسان أعوج ومكسور , فلا تحسبنهم قد قرأوا بلغة الضاد أو تعلموا بها.

تتعرض اللغة العربية في الجزائر إلى هجمة شديدة لإبعادها عن الحياة وتفضيل الفرنسية عليها , ويبدو ذلك واضحا في نهج أو الدعوة لإستعمال العامية في المدارس والتركيز على اللغة الفرنسية

فتجدهم يرفعون المنصوب ويكسرون المرفوع, وينصبون المجرور, وغيرها من السقطات النحوية المدوية, وتراهم يتلعثمون أمام العبارات البليغة والكلمات الجديدة, وتتعجب من أمرهم, وتحتار فيهم, فكيف بهم لا يعرفون التخاطب السليم بلغة مواطنيهم؟

لماذا يتوهمون أنهم يتكلمون الفصحى فينحرونها ويهينونها؟

لماذا لا يخاطبون الناس باللهجة المحلية المتعارف عليها بينهم؟

أما في المحافل الدولية , عندما يلقون خطبهم , فأنهم يتحولون إلى موضع إستهزاء وسخرية بالمقارنة بالآخرين , الذين يجيدون فنون النطق بلسان لغاتهم , ويخبرون مهارات الخطابة والإلقاء , والنطق المؤثر السليم.

إن الجالسين على الكراسي في مجتمعات الدنيا لديهم مَن يكتب الخطابات ويدرِّبهم على كيفيات إلقائها , وكيف يقولون الكلمات ويقدِّمون العبارات , فالخطابة فن ومهارة , وقد تمرَّس بها قادة الأمة في مسيرتها الحضارية الطويلة , وتجدنا في الزمن المعاصر أمام قادة لا يعرفون شيئا عن فن الخطابة , ويتلعثمون بالنطق بلغتهم , ويجهزون على قواعدها , ولا يشعرون بأنهم يقترفون ذنبا عظيما , ويسيئون لأنفسهم ولمواطنيهم ولغتهم.

من العيب أن تنتكس العربية في الجزائر وتتغلب عليها الفرنسية التي لا يتكلمها إلا نسبة ثلاثة في المئة من سكان الدنيا

إن إحترام اللغة يعني إحترام الأمة وأبناءها, والذي لا يحترم لغته لا يحترم شعبه!!

إن الخطاب المرتبك المتعثر المحشو بالأخطاء اللغوية والتعبيرية , يتسبب بإضطراب التفكير عند المستمعين , ويؤجج المشاعر السلبية , وبتكراره تتراكم الإنفعالات وتتوجه نحو صاحب الخطاب , لأنه سيبدو ثقيلا ومولِّدا لما لا يستريح له المستمع.

وبهذا فأن الجالسين على الكراسي يصنعون أعداءً لهم بسبب خطبهم الخطلاء.

فانتبهوا إلى خطبكم , وعلى الأقلام أن تتصدى بقوة وقسوة , لمن يخاطب الناس بلسان يهين لغة الضاد.

وعلى الجميع أن يتدرب على الخطبة قبل أن يتوهم بأنه يجيد إلقاءها على الملأ!!

العربية يتحدث بها أكثر من ربع مليار ويتفاعل معها أكثر من مليار إنسان في الأرض , وهي من اللغات الحية الأصيلة التي تتسيد الأرض وتمارس دورها الإنساني والحضاري بنشاط وهمة عربية معاصرة رغم الموانع والتحديات وأصناف القاسيات

إثنان وعشرون: الشعر أبو اللغة!!

اللغة العربية أبوها الشعر , فغذا مات الشعر أصبحت لغة الضاد يتيمة. فالشعر يجدد مفرداتها , ويمدها بطاقات التعاصر والتواكب والتواصل والخلود في ضمير الأجيال المتوافدة.

وهذه الوظيفة للشعر من ارقى ما يقدمه ويؤكده ويتمسك به من الإنجازات المعرفية الحضارية المنطلقات , فلولا الشعر لخمدت أنفاس العربية.

والعديد من اللغات التي إضمحلت وتلاشت وإنتهت لأنها فقدت إرادة الشعر ودوره في الحفاظ على كيانها ومنظومتها التعبيرية الازم للجريان في نهر الحياة.

يبدو أن هناك تسويقا وترويجا لمفاهيم سلبية عن اللغة العربية تهدف إلى إقصائها من الوعي الفردي والجمعي , وإحلال لغة أخرى مكانها

وفي أمتنا يتم التركيز على أن القرآن هو الذي يحافظ على العربية , والواقع أن القرآن مكتوب بالعربية , لكن مفرداته لا تتجدد , ولا يمكن تبديلها , وأصبحت عصية على الفهم عند عامة الناس.

بينما الشعر بمنظومته اللغوية النحوية الملتزمة بالإيقاعات الشفيفة الخلابة يتسرب إلى أعماق النفوس والعقول ويجلوها , ويضيف إليها ويجددها , ويزيدها إقترابا من لقتها التي تجيد التعبير عن خوالجها وأفكارخا وتطلعاتها , وما يجيش في خواطرها.

إن الإقرانيات الجميلة التي يوفرها الشعر للغة , ومداعبته للمخيلة , وتناغمه مع إيقاعات الأعماق يزيد اللغة رسوخا وتألقا وتوهجا في فضاءات الألباب التي تداعبها بأنغامها الخلابة.

فعندما تتحول اللغة إلى موسيقى , ويتأكد التألق الإبداعي , ويتفجر نبض الإدراك المعرفي والإنتماء النفسي لجوهر الروعة الكامن في الكلمات.

ومن هنا فأن التواصل بكتابة الشعر بأنواعه , ومشاربه ومذاهبه يكون إضافات معرفية تنويرية وتعميق لقدرات وطاقات اللغة وتجهيزها بقدرات التواصل والتمكن والإبداع.

ولهذا إهتم اللغويون بالشعر كمصدر مهم ورافد أساسي من روافد إنكماش اللغة , وإضفاء لمسات الزهو والجمال عليها.

فلا يمكن إغفال دور الشعر في حماية اللغة , وحراستها والدفاع عنها وتعميق جذورها وترسيخها في تراب الزمان والمكان.

ويبقى الشعر أبو اللغة العربية ومهماز كينونتها وشراع صيرورتها , وبالشعر تبقى وتتجدد وتعاصر وتتمسك بأعمدة الخلود.

وتزداد رقاءً وإنطلاقا في فضاءات الحضارات المتواترة , فتحية للشعر وللقصيدة التي ترفع لواء الصاد والأمجاد!!

اللغة العربية راية ذات قيمة إنسانية ومعنوية وتختزن أمجادا إبداعية متميزة , وفيها من ذخائر الأفكار والحِكم والدلالات والإستجابات ما يغني الأجيال ويوفر لها الوقت والطاقات

العيب في العرب وليس بلغة العرب , وما عابت أمم وشعوب لغاتها إلا العرب , وما وجدتُ صينيا ينكر لغته أو يابانيا أو أجنبيا

ثلاثة وعشرون: اللغة المشتركة!!

لدينا لغة نتخاطب بها , ونفتقد اللغة المشتركة , التي تجمعنا وتوحد طاقاتنا , وتبني قدراتنا وتجعلنا أقوى.

اللغة المشتركة أن نتوصل إلى إقترابات واضحة وصالحة لحل المشاكل بيننا , والمجتمعات المعاصرة الناجحة تبحث عن المشتركات , وتبتعد عن المفرّقات التي تدفعها للتخاصم والتنافر والعداء.

اللغة المشتركة وسيلة مهمة لصناعة الحياة , وتحتاج لجد وإجتهاد ومطاولة , وقدرة على النظر الإيجابي وإبصار منابع الخير في الآخر.

فالبشر تتصارع في دنياه ثنائيات الأشياء , ومعالم الموجودات بطرفيها المتباعدين , الغارقين في التواصي بالإبتعاد , ولا بد للغة مشتركة تقرّب من الشحنات المتفتحة في الأعماق , وتتخذها منطلقا لبناء المسيرة التفاعلية ما بين الحالات.

أن أهم أعداء اللغة العربية هم قادة العرب بأنواعهم , والذين لا يخجلون من أنفسهم عندما لا يجيدون الكلام باللغة العربية , ويعجزون عن تقديم الخطابات ذات القيمة الفكرية والمعرفية وبلغة سليمة

فالشعوب الحيّة تعبّد طرقاتها بأبجديات اللغة المشتركة , التي تبني الوجود المتراص المتراصف , المتدفق بالحيوية والحياة الحرة الكريمة.

ولكي نتعلم مهارات التخاطب بلغة إنسانية مشتركة , علينا أن نمتلك رؤية واضحة , وأهداف تخدم مصالح المواطنين وبلا تمييز , أو ما يسمى بالمصالح العامة التي يستفيد منها أبناء المجتمع.

إن ما يصيبنا بأوصاب وأوجاع هو التغاضي عن المنفعة الجامعة وعدم وعي التكافل والتآزر , والخروج من دائرة الإقتدار والإنحدار في متاهات التعادي والتصارع المؤطر بالبهتان.

وحالما يدخل التأدين الأعمى المضرج بالعواطف والإنفعالات , تبدأ مسيرة النكبات والإنكسارات المتلاحقة التي تصيب كل موجود بمقتل؟

إهتم أبناء العربية بجمع مفرداتها في كتب تسمى المعاجم , ورائدهم الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب أول معجم للغة العربية إسمه "العين"

وقد تعلمت الشعوب , أن الخلاص الأصلح لوجودها أن تتآلف وتتحالف , وتكتشف المشتركات وتنفر عن المفرّقات الدافعات إلى التهاوي في العاديات.

فالمجتمعات تريد أن تربح , ولا تتحقق الربحية وتبنى الحياة على أسس مهلهلة وذات دواعي إنهيار؟

ولا بد من أسس تشد الأحجار لبعضها لكي يدوم البناء , وما يجمعها التضامن لتأمين أساس متين يأتي ببناء قويم!!

أربعة وعشرون: اللغة مرآة النفس!!

كنز المفردات العربية ثري وقابل للزيادة والنماء والتوالد والإشتقاق المتوافق مع عصره , فهي لغة خالدة ومن ضرورات الخلود التواكب والتجدد والإبداع الأصيل.

الغوص في بحر الكلمات يساهم بصيد الجمان الإبداعي النفيس , الذي يغذي الروح والعقل والقلب والنفس

تجدنا في واقعنا التعليمي والتربوي نغفل هذه المهارة المعرفية , ونهمل التركيز على الكلمة ومعناها , وأساسها وإشتقاقها وما يتصل بها من أطيافه معرفية , وتفرعات ثقافية ذات طاقة تنويرية ساطعة

الكلام يخبرنا عما فينا , وبغيره لا نرى ما يعتلج في الأعماق البشرية , وإن تمكنا من الإستدلال على شيئ منها باللغة البدنية وقسمات الوجه وما توحي به العيون , لكن الكلام وأداته اللغة , يبقى المعبر الأوضح عما فينا , ولهذا قيل ومنذ زمن بعيد : " تكلم حتى أراك".

والتعبير باللغة قولا وكتابة يكشف الحالة التي يعاني منها الإنسان , وبالكلمات يتحقق البوح الأصدق عن مشاعره وعواطفه وبث شكواه والإفصاح عن أفكاره.

فتجد الإقترابات في العلوم النفسية تعتمد على الكلام , للتخلص من المعاناة الباثولوجية الفاعلة في دنيا الإنسان.

ومع تقدم العلوم والمعارف , تطورت المداخلات الكلامية وصار لها أساليب , وتقنيات ذات تأثيرات فاعلة في المداواة.

والكلام طيب وخبيث , والطيب يداوي ويشافي , والخبيث يتسبب بأمراض وعلل , وعاهات سلوكية تدمر الواقع الذي تبرز فيه.

ومن الواضح أن التعرف على الشخص يحتاج لتفاعل كلامي معه , وبغياب هذا التواصل يبقى مجهولا ومبهما.

فالصمت كالمتراس أو الدرع , وهناك بشر يتحجبون بالصمت , ويرفعون شعار أن رقبتي أطول من رقبة ألف بعير.

واللغة المكتوبة تكشف عما يجيش في أعماق كاتبها , وهي المرآة الحقيقية التي ترينا صورته , ومجموع ما يُكتب في الصحف والمواقع , يعكس الحقيقة الفاعلة في المجتمع والمؤثرة في مسيرته.

ويمكن فهم المجتمع بما تخطه أقلامه , لأنها تبث بالكلمات ما يجيش في وعيها الجمعي والفردي , ويمكن القول أنه ينضح من إناءٍ واحدٍ , ولهذا تتشابه الكتابات وإن إختلفت بمفرداتها وأساليبها , فكل منها يعكس جزءً من

الصورة الكبيرة للمجتمع , وبمجموعها تشكل لغزا يمكن حله بوعيها جميعا.

فالمكتوب في المواقع المتعددة رغم تنوعه يمتلك قواسم مشتركة , ويترابط بآليات قد تبدو خفية لكنها تتضح بتفحص بسيط.

فالكتابة إنعكاس صادق لما يعتمل في دنيا الأفراد , والذي يمثل ما يدور في أروقة المجتمع , وديا جير اللاوعي الفاعل بالأحداث.

فهل سنرى أنفسنا وسنعرف مجتمعنا؟!!

لتتصالح الأقلام مع لغة الضاد , وتكتب عنها بإيجابية وتفاؤل , وتبتعد عن الأساليب اليأساوية الإكتئابية الحزينة , التي تحسبها ميتة وتلطم عليها بالكلمات

خمسة وعشرون: الكراسي تهين لغة الضاد!!

لا يوجد مسؤول في دول الدنيا إذا تكلم بلغته أخطأ وتعثر بنطقه , وأخل بقواعدها وأصولها وضوابطها , ولا يواجه بموجة من الإنتقادات.

هل وجدتم مسؤولا مهما كانت درجته في أي دولة لا يجيد الكلام بلغته؟

هذه الظاهرة موجودة في دولنا العربية , التي يعوزها مسؤول يتكلم العربية كما يجب , ويكتب بها بإنضباطية , ويعجبك الإستماع إلى كلمة يلقيها فتتعلم منها وتستفيد.

أتحداكم إن وجدتم مسؤولا يتكلم لبضعة دقائق ولا يهين لغة الضاد , فيرفع المنصوب ويفتح المجرور ويتلعثم ويضطرب , وتتعجب كيف يعجز عن الإتيان بجملة سليمة!!

هذا السائد في واقعنا , ومن النادر أن تجد مَن ينتقد المسؤول ويواجهه بقوة وغيرة على العربية , ويقول له عليك أن تتعلم كيف تتكلم وتنطق الكلمات , لا أن تمارس الخطل وتراكم الأخطاء فيما تقوله وتكتبه.

أحد المسؤولين في الدول المتقدمة وضع كلمة في غير مكانها المناسب فأعطت معنى غير الذي يقصده , فأقيمت الدنيا عليه , وهاجمته الصحف ووسائل الإعلام بشراسة , فأدبته لغويا وعلمته أن التحدث للمواطنين ليست نزهة , وإنما مسؤولية أخلاقية وأدبية ولغوية.

اللغة العربية حية خالدة ولن يؤثر فيها أعداؤها , مهما حاولوا التنكيل بها والحط من قدرها ودورها الإنساني الحضاري , فالعربية بخير وإزدهار وستكون تراث أمة الحضارات!!

والمسؤولية اللغوية مهمة لأنها تشير إلى تفكير صحيح , فالعقل السليم في النطق السليم , وإذا إضطرب النطق باللغة فهذا يعني أن التفكير مضطرب , والكلام مرآة العقل , فأنت كما تتكلم , ولهذا قيل "تكلم لأراك".

والمشكلة أن المسؤولين عندما يتكلمون مع مسؤولين أجانب , فأن المترجمين يتحيرون وينقلون لمسؤوليهم بأن هذا المسؤول لا يجيد الكلام بلغته , لأن المترجم يعرف اللغة العربية أحسن منه!!

فارحموا لغة الضاد يا أصحاب السيادة والجلالة والفخامة الكرام , وتدربوا على النطق السليم , ولا ترتجلوا لأنكم ستأتون بما يؤذي العربية , ويرسم صورة سيئة عنكم.

وعلى وسائل الإعلام التصدي لخطلهم عندما يتكلمون ويكتبون , لكي يعرفوا بأن على ما ينطقون به ألف رقيب ورقيب.

ترى ألا يخجلون من هذا السلوك؟!!

لا توجد لغة في الدنيا يعاديها أبناؤها ويكتبون عنها بسلبية مثل اللغة العربية , فلو نظرتَ أية لغة لوجدت أهلها يفخرون بها ويعزّونها ولا يجرؤ أحدهم أن ينال منها , لأنها ذاتهم وهويتهم وما يميزهم

سادس وعشرون: اللغة الوطنية طوق نجاتنا!!

السائد فيما يُنشر إستعمال مفردات وتكرارها حتى ترسخت في الوعي الجمعي , وأصبحت من الثوابت الفاعلة في الحياة اليومية للمواطنين , وهي كلمات سلبية ذات دلالات تفريقية وبغضاوية , وتقرن بهذيانات عاطفية , وروايات وقصص مفبركة , لتزيدها تأججا وفاعلية وتأثيرا في حياة الناس.

ومن هذه الكلمات المذهبية , الطائفية , وما يتصل بهما من مصطلحات سادية المفعول والقبول .

وتجدنا أمام طوابير أقلام تكررها , بصيغة النقد والرفض وآليات أخرى , ظنا منها بأنها تساهم في التعافي منها , وفي الواقع أن تكرارها المتواصل تسبب بتحويلها إلى داء سرطاني , ووباء نفسي سلوكي مهيمن على الجميع.

قد نشرتُ عددا من المقالات التي تتحدث عن العربية بإيجابية , فجوبهت بالرفض والتعليقات المناهضة لها

لكي تقضي على أية أمة عليك أن تستهدف تراثها الروحي والمعرفي وتبيد لغتها , وهذا السلوك الذي يمارسه أبناء الأمة يندرج في مسارات النيل منها , والقضاء على وجودها وبجهودهم

وعندما تطلع عما ينشر في وسائل الإعلام المتنوعة في الدول الأخرى في شرق الأرض وغربها , لا تجد ترويجا لهذه المفردات , ولا إنتهاجا يقدم الحالة السالبة على أنها المهيمنة والمتسيدة على الوجود في البلاد.

بل أن التركيز على الكلمات الإيجابية المساهمة بتعزيز التلاحم الوطني , والقدرة على صناعة الحاضر الأقوى والمستقبل الأفضل , فالمجتمعات القوية لا تسمح بتداول مفردات عقيمة ذات تأثيرات سيئة على المجتمع بأي أسلوب كان.

وفي مجتمعاتنا تنهال على الصحف والمواقع ووسائل الإعلام , الكتابات المؤججة لما يضر الوطن والإنسان , وإن كانت تهدف إلى غير ذلك , لكن تكرار السيئ من الكلمات والمصطلحات يساهم في صناعة التيارات المدمرة للوطن والإنسان.

ألا تساءلتم لماذا معظم دول العالم تدرِّس العلوم بلغاتها , والعرب لا يفعلون ذلك , إلا في سوريا وقد أصابها ما أصابها؟

ولهذا فأن من الواجب والمسؤولية أن تترفع الأقلام عن تداول المفردات السلبية , وتسعى لبناء معجمية إيجابية قادرة على تأهيل الإنسان , وتكون معبِّرا صادقا عن الإرادة الوطنية الجامعة المانعة للضعف والهوان.

وهذه مسؤولية الأقلام التي تتخبط في التعبير عن وطنيتها , وتعجز عن وضع أفكارها في عبارات واضحة.

فهل لنا أن نتبصر ونتيقظ , ونكتب بمداد الكلمة الطيبة , وننتبه للكلمة الضارة كشجرة الزقوم؟!!

سابع وعشرون: اللغة والتفكير!!

اللغة أداة التفكير , فلكي نفكر نحتاج إلى مفردات تساعدنا على التفكير والتعامل مع الأفكار بقدرات إدراكية عالية.

فالأفكار بحاجة لمفردات , وقوتها تتناسب طرديا مع كمية المفردات المتوفرة للعقل.

لا يمكن ولا يجوز فصل اللغة العربية عن الإسلام فهي لغة الفرقان , وأنها وعاء أسمى أفكار السماء ومحتوى جوهر الدين , ودرر معانيه

فإذا ضعفت اللغة ضعف التفكير , وهذا ينعكس على صورة الحياة القائمة ويتمثل بها.

ولهذا تجد المجتمعات القوية تبدأ بتعليم الأجيالها منذ ما قبل المرحلة الإبتدائية معاني الكلمات , وتضخ فيهم مخزونا لغويا يؤهلهم لإعمال عقولهم والإعتماد على تفكيرهم , ويستمر الضخ المكثف للمفردات ومعانيها ودلالاتها ومراميها حتى نهاية المرحلة الجامعية , التي يكون الشخص فيها قد إمتلك أدوات التفكير اللازمة للتعبير عما يريده ويراه.

العربية روح الدين , فإن ضعفت ضعف الدين وإن تمتعت بقوتها يكون الدين قويا , ما يصيب الإسلام اليوم يتصل بالضعف الذي داهم لغة الضاد وجعلها وكأنها لغة غريبة عند العرب أنفسهم

إن وعي مفردات أي لغة تحتم على العقل التفكير , لأن المفردات ذات طاقة حيوية وقدرة على التواشج والتوالد , والإنطلاق في كينونات ذات قيمة تعبيرية عن فكرة ما.

وواقعنا العام يشير إلى نضوب المفردات في أجيالنا , وعدم إبتكارنا المناهج التعليمية المعاصرة للغة الضاد , فلا نتبع خطوات المجتمعات المتقدمة في تعليمها للغاتها , ونأخذ منهم ما يضر بلغتنا ويساهم في نضوب مفرداتها وتغريبها عن وعي الأجيال.

عندما يفقد العرب لغتهم فأنهم يفقدون دينهم , وينتفي وجودهم ودورهم الإنساني والحضاري.

فمنذ منتصف القرن العشرين والنخب تجتهد في النيل من اللغة وتقويض أسسها وأعمدتها , التي توارثتها الأجيال بذريعة الحداثة والتجديد , وما حدّثت ولا جدّدت بقدر ما إستنسخت من الآخرين ما يناهض اللغة ويعاديها في ميادينها الإبداعية المتنوعة.

فتجدنا نغرق في كتابات عبثية هروبية خالية من الإضافات المعرفية , والزاد اللغوي الشهي الذي يعين على إثراء المعجميات الذاتية , بل ترانا نقرأ نصوصا خاوية على عروشها , لا تعيننا على إكتساب معنى لمفردة أو إقتباس عبارة ذات قيمة.

وهذا يعني أن نخب الأمة يساهمون في تجديبها من المفردات الضرورية لإنتاج الأفكار والإبداع الأصيل.

وعليه يتوجب الإهتمام بالكلمة ومعناها ومنذ سن مبكرة , وأن تكون النصوص المكتوبة بأنواعها رافدا مهما لإغناء القارئ بالمفردات المعاصرة اللازمة للتفكير التنويري وتفعيل العقل.

من يحارب العربية يحارب الدين , ومن ينال من العربية ينال من الدين

وبهذا يمكننا أن نقول بأن اللغة العربية أداة تفكيرنا , ووسيلتنا للإتيان بما يتوافق والإستجابات اللازمة لمواجهة التحديات القائمة.

أما القول بتفعيل العقول وهي خالية من أدوات التفكير فهذا هو الهراء بعينه!!

ثمانٍ وعشرون: الشعر وعاء اللغة وروحها!!

الذي لا يحترم العربية لا يحترم الدين , والذي يجهل العربية يجهل الدين , فلا تقل أنا مسلم وأنت بالعربية من الجاهلين!!

إذا أردت أن تدمر لغة العرب فعليك بشعرها , إستهدفه وحط من قيمته ودوره في حياة أبنائها , عندها سيكون من السهل الإجهاز على اللغة لأنك قصمت عمودها الفقري , وحولت شعرها إلى كلمات توصف بأنها كذلك , ولا يقترب منها إلا مَن يسمون أنفسهم بالنخبة.

وهذا ما يجري في الواقع العربي منذ منتصف القرن العشرين وحتى اليوم , وفقا لمفاهيم مستوردة يأتي في مقدمتها " الحداثة" , وما أدراك ما هي!!

القرآن تنزل بلسان عربي مبين , ومَن لا يعرف هذا اللسان كيف له إدّعاء أنه يعرف من القرآن شيئا

وروادها قد إستوردوا ما أنتجوه من الآخرين , فبعضهم يعرف الإنكليزية وتماهى مع شاعرة إنكليزية , وآخرون كانوا يدرسون في الدول الأجنبية وقلدوا شعراءها , وأوهموا الأجيال بأنهم جاؤوا بما يسمونه شعرا , لا تحفظ منه الناس بضعة كلمات.

ولاتزال الأجيال تحفظ المعلقات وما قدمه رموز الشعر من أبيات وقصائد , نتغنى بها ونتفاعل معها بلا ملل , أما الشعر المسمى حديثا فهو في معاقل النسيان , ولن تجد شاعرا من شعرائه مقروءاً ولديوانه شهرة وقراءً , وإذا توهمتم بأسماء بارزة فأنها ستنتهي بنهاية أصحابها , ولن يعود لدواوينهم إلا النخب.

ولو نظر الواحد منا إلى مكتبته مهما كانت صغيرة , فسيجد أنه يحتفظ بدواوين الشعراء المعروفين بإلتزامهم بالعروض , والذين كتبوا الشعر قبل عدة قرون , فماذا يعني أن تجد في مكتبتك ديوان زهير بن أبي سلمى , وإبنه كعب , والبحتري وأبو تمام وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم والجواهري , ولا تجد إلا ديوانا أو إثنين للحداثيين ولا تنجذب لقراءتها؟

اليقظة الحقيقية تستدعي الإهتمام بلغة الضاد , وتحفيز العقول للعمل الجاد الدؤوب للتمسك بالعربية , وتطوير أدوات تعلمها وتحفيز ذخائر مفرداتها عند أبنائها , فالعربية هوية وعروبة ودين!!

إن الزمن خير ناقد وهو الذي سيحكم على الإبداع أيا كان , وعلى مدى سبعة عقود لم يصمد من دواوين الحداثة إلا النادر القليل , وإن لمعت بعض الأسماء فأنها وميض سيخفت وستتجاوزه الأجيال , فالزبد سيذهب جفاءً , وإن توهم أصحابه بأنه أحسن الشعر وأجمله , لكن الذائقة البشرية لها عناصرها , التي تساهم في تقييم الإبداع وترسيخه في أذهان الأجيال.

فالحداثة المستوردة وليست الأصيلة عبارة عن كتابة على وجه الماء.

سينزعج من ينزعج لكنها حقائق يتكلم بها التأريخ!!

فحاججوا التأريخ ولا تحاججوني!!

تاسع وعشرون: لغة الكراسي!!

إن إحترام اللغة يعني إحترام الأمة وأبناءها , والذي لا يحترم لغته لا يحترم شعبه!!

لغة مضطربة خطلاء , كأن الناطقين بها لا يمتون للعربية والعروبة بصلة , فهم يتكلمون بلسان أعوج ومكسور , فلا تحسبنهم قد قرأوا بلغة الضاد أو تعلموا بها.

فتجدهم يرفعون المنصوب ويكسرون المرفوع , وينصبون المجرور , وغيرها من السقطات النحوية المدوية , وتراهم يتلعثمون أمام العبارات البليغة والكلمات الجديدة , وتتعجب من أمرهم , وتحتار فيهم , فكيف بهم لا يعرفون التخاطب السليم بلغة مواطنيهم؟

لماذا يتوهمون أنهم يتكلمون الفصحى فينحرونها ويهينونها؟

لماذا لا يخاطبون الناس باللهجة المحلية المتعارف عليها بينهم؟

أما في المحافل الدولية , عندما يلقون خطبهم , فأنهم يتحولون إلى موضع إستهزاء وسخرية بالمقارنة بالآخرين , الذين يجيدون فنون النطق بلسان لغاتهم , ويخبرون مهارات الخطابة والإلقاء , والنطق المؤثر السليم.

إن الجالسين على الكراسي في مجتمعات الدنيا لديهم مَن يكتب الخطابات ويدرِّبهم على كيفيات إلقائها , وكيف يقولون الكلمات ويقدِّمون العبارات , فالخطابة فن ومهارة , وقد تمرَّس بها قادة الأمة في مسيرتها الحضارية الطويلة , وتجدنا في الزمن المعاصر أمام قادة لا يعرفون شيئا عن فن الخطابة , ويتلعثمون بالنطق بلغتهم , ويجهزون على قواعدها , ولا يشعرون بأنهم يقترفون ذنبا عظيما , ويسيئون لأنفسهم ولمواطنيهم ولغتهم.

إن إحترام اللغة يعني إحترام الأمة وأبناءها , والذي لا يحترم لغته لا يحترم شعبه!!

إن الخطاب المرتبك المتعثر المحشو بالأخطاء اللغوية والتعبيرية , يتسبب بإضطراب التفكير عند المستمعين , ويؤجج المشاعر السلبية , وبتكراره تتراكم الإنفعالات وتتوجه نحو صاحب الخطاب , لأنه سيبدو ثقيلا ومولِّدا لما لا يستريح له المستمع.

وبهذا فأن الجالسين على الكراسي يصنعون أعداءً لهم بسبب خطبهم الخطلاء.

فانتبهوا إلى خطبكم , وعلى الأقلام أن تتصدى بقوة وقسوة , لمن يخاطب الناس بلسان يهين لغة الضاد.

وعلى الجميع أن يتدرب على الخطبة قبل أن يتوهم بأنه يجيد إلقاءها على الملأ!!

إن الخطاب المرتبك المتعثر المحشو بالأخطاء اللغوية والتعبيرية , يتسبب بإضطراب التفكير عند المستمعين , ويؤجج المشاعر السلبية , وبتكراره تتراكم الإنفعالات

الشعر بمنظومته اللغوية النحوية الملتزمة بالإيقاعات الشفيفة الخلابة يتسرب إلى أعماق النفوس والعقول ويجلوها , ويضيف إليها ويجددها , ويزيدها إقترابا من لغتها التي تجيد التعبير عن خوالجها وأفكارنا وتطلعاتها , وما يجيش في خواطرها

ثلاثون: الكراسي المعوَّقة لغويا!!

علينا أن نكون جريئين وواضحين , ولا نخاف لومة لائم في قول الحق , فما عاد السكوت على هذه الأحوال من حسن السلوك والإيمان.

فلا يوجد قائد أيا كان مستواه في مجتمعات الدنيا , لا يجيد التعبير السليم بلغة قومه إلا في مجتمعاتنا , التي تتعثر فيها الكراسي بالكلمات , ولا تجد من يستطيع الإتيان بعبارة خالية من الإضطرابات النحوية بأنواعها.

وأكثرهم يتحدثون بلغة أجنبية سليمة ومنضبطة , أما العربية فأنهم مهرة في عدم القدرة على النطق بجملة سليمة نحويا وإعرابيا , وذات قدرة على إيصال الفكرة للناس بوضوح وقوة وتأثير.

ومن المعروف أن قادة الأمة عبر مسيرتها التأريخية كانوا خطباء مفوهين , ولديهم باع طويل في البلاغة وحسن التعبير والتأثير في المستمعين , وخطبهم بدائع بلاغية ولغوية , ذات قيمة معرفية وفكرية وقوة تعبيرية نافذة.

لو أخذتم أي قائد في الأمة أيام كانت ذات سيادة علمية ومعرفية وعسكرية , ستجدون خطبه من القوة والبلاغة والتأثير ما لا يضاهيه أحد من قادة الأمة المعاصرين.

ولا توجد شعوب تقبل أن يقودها من لا يجيد لغتها , ولو أخطأ أي قائد في الدنيا في لغته لفظا أو تعبيرا , لتعرض لنقد قاسٍ من الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى.

أما في مجتمعاتنا فنهلل ونبرر أخطاء قادتنا , ونتفاعل معها على أنها لا يجوز الإشارة إليها , وبهذا نساهم في العدوان على اللغة العربية وإضعافها , والنيل من دورها في بناء العقل الجمعي القادر على صياغة البنى الحضارية المعاصرة.

فاللغة أداة الفكرة وآلة العقل , فإذا أهينت وترهلت فأن العقل لا يستطيع الإتيان بما ينفع , فالأفكار عليها أن تنسكب في أوعية تعبيرية قوية , ليكون لها دور وأثر في الحياة , أما أن تضيع في الكلمات المشوهة والعبارات الرطنة , فأنها لمصيبة حضارية ومأساة إنتحارية نخوضها وكأننا في نوام.

لا يمكن إغفال دور الشعر في حماية اللغة , وحراستها والدفاع عنها وتعميق جذورها وترسيخها في ترابه الزمان والمكان

يبقى الشعر أبو اللغة العربية ومهماز كينونتها وشراع صيرورتها , وبالشعر تبقى وتتجدد وتعاصر وتتمسك بأعمدة الخلود.

حالما يدخل التأدين الأعمى المضرج بالعواطف والإنفعالات , تبدأ مسيرة النكبات والإنكسارات المتلاحقة التي تصيب كل موجود بمقتل؟

فهل من نقد لاذع للكراسي المستهينة بلغة الضاد , والتي لا تستطيع التعبير القويم عمّا تريده , بلغةٍ جدّدت فكر الوجود الإنساني؟!!

أيها العرب إنتبهوا لكلام قادة العرب, فهم لا يجيدون النطق السليم بلغة العرب!!

ويا أصحاب الجلالة والسيادة والسمو إحترموا لغة العرب!!!

التعبير باللغة قولا وكتابة يكشف الحالة التي يعاني منها الإنسان , وبالكلمات يتحقق البوح الأصدق عن مشاعره وعواطفه وبث شكواه والإفصاح عن أفكاره

إحدى وثلاثون: لُغَةُ الضادِ!!

لغةٌ تَحْيا وأُمٌّ عاصَرَتْ		وثِمارٌ في رُباها أيْنَعَتْ
بشَبابٍ طالِعٍ نَحْوَ العُلى		ومُروجٍ ببَديعٍ إزْدَهَتْ
لغَةُ الضادِ مُنيرٌ حَرْفُها		وبها هامَتْ عُقولٌ وانْبرَتْ
إحْتَوَتْ خيْرَ علومٍ ورؤى		وأجادَتْ بجَديْدٍ أبْدَعَتْ
إنّها نورٌ وضادٌ ضَوْؤها		شعْشَعَتْ فِكْرا وعِلما واسْتوَتْ
لغة العُرب وعُربٌ صَوْتُها		وبشِعْرٍ وبنَثرٍ أسْهَمَتْ
دوَّنَتْ سِفرَ عَطاءٍ مُبْدِعٍ		وبقِرْطاسِ وُجودٍ أوْدَعَتْ
تاجُها ضادٌ فريدٌ ناصِعٌ		برموزِ الروحِ كَوْناً رَصَّعَتْ
بكِتابٍ مِنْ عَلاءٍ وافدٍ		أمّة الأفكارِ قادَتْ واقْتدَتْ
جوْهَرُ المَعْنى ودُرُّ المُحْتَوى		يَتَماهى بحُروفٍ أشْجَرَت
يا شبابَ اليومِ يا ذُخْرَ غَدٍ		عانِقوا ضاداً تَسامَتْ واعْتلتْ
فبها نَسْعى لمَجْدٍ سامِقٍ		فوْقَ آفاقٍ تواصَتْ واغْتدَتْ
وقِفوا سّدّاً مَنيعاً حارِساً		ضدَّ أقوامٍ عليْها إعْتَدَتْ
تُوهِمُ الأجْيالَ فيها عِلةٌ		ودَمارَ العُرْبِ حَقاً إبْتَغَتْ
أبْصِروها أنَّ فيها مَنْهَلاً		لغةٌ تأبى جُمُوعاً أغْفلتْ
إصْنعوا ذاتاً بنَسْغٍ صاعِدٍ		نحوَ شمْسٍ برُبانا أشْرَقَتْ
واطْرِدوا دَسّاً لئيماً ناقِماً		وامْنَحوا الضادَ بَريقاً إرْتأتْ

الكلام طيب وخبيث , والطيب يداوي ويشافي , والخبيث يتسبب بأمراض وعلل , وعاهات سلوكية تدمر الواقع الذي تبرز فيه

إنّنا هِيَّ وفيها ذاتُنا		لغةٌ تَبقى وتَحْيا ما بَقَتْ!!
لغة العُربِ عَلامٌ واضحٌ		وهَوِيٌّ عَنْ مَعانٍ أسْفَرَتْ
لا تقلْ هانَتْ وخابَتْ وانْتَهَتْ		بلْ أراها لعَلاءٍ إرْتَقَتْ!!
يا عَدوَّ الضادِ يا ضُدَ المُنى		أمّةٌ تَرقى بضادٍ أوْقدَتْ!!
فتَعلمْ كيفَ تُسْقى طيّباً		مِنْ جَديدٍ في تليدٍ أوْرَثتْ
لُغَتي روحٌ بَديعٌ ظافِرٌ		وبنا شادَتْ عُصورا أبْهَرتْ
وبها نَسْعى بعَصْرٍ فاتِنٍ		وبأجْيالٍ لها ما أذْخَرَتْ!!
أيُّها الشعبُ العَريقُ المُحْتَوى		لغَتي الأكوانُ فيها إنْضَوَتْ
كيْفَما عاشَتْ فإنّا رَمْزُها		ولنا مِنْها بَديْعاً أمْطرَتْ
يا لسانَ الضادِ يا نَبعَ السَنى		وفيوضاً من سَماكٍ قد أتَتْ
أنتِ روحٌ لبَرايا أمّتي		وشموعٌ بقلوبٍ أذْكِيَتْ
لغةٌ أحْيَتْ عقولاً عُطِّلَت		وبضادٍ فوقَ ضادٍ توِّجَتْ!!
لا تَقلْ كانَتْ وعاصِرْ كَوْنَها		واطْعِمِ الحَرْفَ جُماناً ألمَعَت

اللغة المكتوبة تكشف عما يجيش في أعماق كاتبها , وهي المرآة الحقيقية التي ترينا صورته

يمكن فهم المجتمع بما تخطه أقلامه , لأنها تبث بالكلمات ما يجيش في وعيها الجمعي والفردي

إثنان وثلاثون: أصلنا الضاد!!

أصلنا الضاد وضادٌ فخرنا		وبفرقانٍ تجلّى عِزّنا
إنها الضاد وأمٌّ أمْحلتْ		فتخابى بزمانٍ ذكرُنا
لغةُ العُرْبِ ضِياءٌ ساطعٌ		تملأُ الآفاقَ نورا أوْ سنا
كيفَ للضادِ تلاشتْ واخْتَبتْ		وتماهَتْ بلغاتٍ تُجْتَنى؟!
يا بلادَ العربِ هيّا انْتَبهي		واحْفَظي الضادَ بَهيّا عندنا
لا نلومَنّ لغاتا أقبَلتْ		إنها تسعى وتهوى صَيْدنا
أزمَة الضادِ بقومٍ غادروا		جوْهَرَ الذاتِ فداسوا مَجدَنا
عِشْ عَزيزا وأبيّا مَبْدِعا		إنما الإبداعُ فينا أصْلنا
منبعُ الفكرِ بحرفٍ إنْطوى		فاسْكبِ الحَرْفَ بقوْلٍ يَرْوِنا

الكتابة إنعكاس صادق لما يعتمل في دنيا الأفراد , والذي يمثل ما يدور في أروقة المجتمع , وديباجير اللاوعي الفاعل بالأحداث

يا عدوّ الضادِ أنتَ المُرْتَجى		لسهامٍ من ديارٍ ضدّنا
كمْ توهّمْنا بليلٍ إنْجلى		وتداجى فأضَعْنا صُبحِنا
أمّةٌ تحيا وتاجٌ ضادُها		فاسقطِ التاجَ وشيّعْ رمْزَنا
إنْ تهاوينا لقاعٍ بائسٍ		فلجهلٍ يتولّى أمْرَنا
لغةُ الناسِ لعَقلٍ أوْقدتْ		فاقْدحِ الضادَ وباركْ فِكرَنا
صدّحَتْ الفاظُ روحٍ وارْتقتْ		وتسامتْ بفضاءٍ حوْلنا
أيها الشاكي عليكَ المُشتكى		ما مَنحتَ الضادَ زادا أوْ جُنى؟!
يا بلادَ العُربِ هيّا إهْتفي		ضادُنا نحنُ ونَحيا ضادَنا
أمةٌ تاهتْ وضادٌ مُزّقتْ		فامسكِ الضادَ لتبقى أمّنا
أبْجدياتُ الوجودِ المُرْتقى		بنتُ ضادٍ وكتابٍ عَزّنا
أيها الإنسان أنظر ما ترى		لغة الفرقان نورٌ حفّنا!
فاعبقِ الأنوارَ صوتا شاديا		رتّلَ القرآنَ فينا كوْنُنا
صَدّحتْ روحٌ وهامتْ وانْتَشتْ		ورياضُ الله أزْهتْ حوْلنا
آهةٌ أنّتْ وأخرى بَعدها		وصراطُ المجدِ أذكى دمْعَنا
أيّها القلبُ المُعنّى بالأسى		نَزفَ الجُرحُ رَحِيقا كالمُنى!!
فاسرجِ الأفكار واطلقْ ضوءَها		واشْرِعِ الآفاقَ كيْما تُحْينا!!
لغةٌ ترقى وشعبٌ خالدٌ		سرمَدَ الإبداعَ فينا فاعْتنى!!
يا حياةَ العُرْبِ يا ضادَ العُلى		ضحكِ الروْضُ وغنىّ لحْنَنا!!
قتبَسّمْ وتباهى واثقا		لغة الضادِ ستبقى ذخرنا!
وبقرآنِ تجلّى سحرها		وهواها بحنايا صدرنا
أمّةٌ تحيا وضادٌ عرشها		فوْقَ أكْوانٍ تنامى شدْوُنا
يا جموع الخلق يا رَجعَ الصدى		عُرْبَةُ الروحِ شفاءٌ للضنى
قالتِ الأكوانُ قولا واضِحا		بلسانِ العُربِ يَحْيا قوْلنا
قد تجلى الحقُ فيها صادِعا		وبها المَنانُ أوْحى واعْتنى!!

من الواجب والمسؤولية أن تترفع الأقلام عن تداول المفردات السلبية , وتسعى لبناء معجمية إيجابية قادرة على تأهيل الإنسان , وتكون معبّرا صادقا عن الإرادة الوطنية الجامعة المانعة للضعف والهوان

هل لنا أن نتبصر ونتيقظ , ونكتب بمداد الكلمة الطيبة , وننتبه للكلمة الضارة كشجرة الزقوم؟!!

ثلاث وثلاثون: الشعراء ولغة الضاد!!

اللغة أداة التفكير , فلكي نفكر نحتاج إلى مفردات تساعدنا على التفكير والتعامل مع الأفكار بقدرات إدراكية عالية

اللغة العربية بخير ما دام الذين يكتبون الشعر بها يتكاثرون , وليس كل من يكتب الشعر بشاعر , ولا كل من يكتب مقالة أو بضعة مقالات بكاتب , لكن المهم أن أعداد الذين يكتبون بالعربية في تنامي وإزدياد , وشكرا لوسائل التواصل والتقنيات الطباعية المتطورة التي سهلت أمر الكتابة.

أقول هذا ردا على الأخوة الذين يحسبون أنفسهم منابع للثقافة وعندهم تنتهي الكتابة ويترعرع الشعر , وينادون بأعلى صوتهم , تزايد عدد الشعراء وقل نوع الشعر , وكأنهم يطلبون من الناس التوقف عن الكتابة , لأنها ما عادت ذات قيمة وأثر حسب ما يرونه ويتصورونه.

منذ منتصف القرن العشرين والنخب تجتهد في النيل من اللغة وتقويض أسسها وأعمدتها , التي توارثتها الأجيال بذريعة الحداثة والتجديد

والواقع العربي بصورة عامة يشير إلى أن الكتابة بالعربية بأنواعها تتطور وتعاصر , والغيرة على لغة الضاد في مستويات جيدة , فهناك من يصحح الأخطاء وينبه على الهفوات النحوية والتعبيرية , وهذا لم يكن حاصلا قبل إنتشار التواصل بالكتابة.

والشعراء يهتمون باللغة لأنها أداتهم التعبيرية , ووسيلتهم للنظم والإبداع الفكري والمعرفي والشعري , الذي عليه أن يصل إلى ذروته وتأثيره في القارئ , ولهذا فهم يساهمون بالحفاظ على حيوية اللغة وتواكبها مع عصرها , وإستيلادها المفردات اللازمة لحياة لغوية أفضل.

أن نخبة الأمة يساهمون في تجديبها من المفردات الضرورية لإنتاج الأفكار والإبداع الأصيل

وبالشعراء تتطور اللغة , وكلما زاد عددهم فأنها تصبح أقوى وأكثر تأثيرا , ولها دورها في البناء الفكري والمعرفي , وتنوير الوعي الجمعي وشد الأجيال إلى بعضها.

فالقول بأن كثرة الشعراء فيه ضرر على اللغة والشعر لا يستند على أدلة واقعية , فسنة الحياة تتنافس فيها الموجودات وتتصارع , ويبقى ما هو نافع وقادر على المواصلة وإختراق حواجز الزمن ومعوقات البقاء والنماء , وهذه الحالة تنطبق على الشعر والشعراء.

فتحية لكل من يكتب شعرا , فإن جهده مهما كان نوعه يساهم برفد اللغة بطاقة متجددة , وإبداع يؤهلها للمقاومة والمطاولة والإنطلاق المطلق في آفاق الوجود الإنساني الرحبة.

فاكتبوا ولا تتأثروا بالذين يسعون إلى تثبيط همم الرجاء والأمل!!

أن اللغة العربية أداة تفكيرنا , ووسيلتنا للإتيان بما يتوافق والإستجابات اللازمة لمواجهة التحديات القائمة.

إذا أردت أن تدمر لغة العرب فعليك بشعرها , إستهدفه وحط من قيمته ودوره في حياة أبنائها , عندها سيكون من السهل الإجهاز على اللغة لأنك قصمت عمودها الفقري

لا توجد شعوب تقبل أن يقودها من لا يجيد لغتها , ولو أخطأ أي قائد في الدنيا في لغته لفظا أو تعبيرا , لتعرض لنقد قاسٍ من الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى

أربع وثلاثون: لغة الضاد وضاد اللغة!!

لغةُ الضّادِ وضادُ اللّغةِ		وبها الفُرقانُ روحُ الأمَّةِ
إنّها مِناّ وفِيْنا نورُها		وسَتَحْيا كضِياءِ الشُعْلةِ
ضادُنا إنّا وإنّا ضادُنا		فتنبّهْ يا شبابَ العِزَّةِ
لا تَهُنْ فيها فتَشقى أمَّةٌ		أوْقَدَتْ فكراً بعَصْرِ العُتْمَةِ
كنْ أبيّا مُسْتَعيْداً مَجْدَها		باجْتهادٍ وجِهادِ الغَفلةِ
لغةٌ تبْقى وتَحْيا عِنْدَنا		ولها الأجيالُ فيْضُ القدرةِ
أوْهَمونا أنّها بِنتُ المَضى		وأراها في عُصورِ القُوّةِ
لغةُ العِلمِ وعِلمٌ رمْزُها		وبضادٍ إنطلاقُ الفِكْرَةِ
فخرُ عُرْبٍ لغةٌ لا تَنْثني		عَنْ عَطاءٍ بزَمانِ الثورةِ
ياعلوماً بلغاتٍ كُتِبَتْ		ما لها شأنٌ ببَيْتِ الحِكْمةِ
وعلومُ الخلقِ آوَتْ لُغَتي		ولها منها عَديدُ الكِلْمَةِ
أبْجَديّاتُ حُروفٍ عِنْدَنا		جَمَعَتْ صَوْتَ فريدِ اللفْظَةِ
أعْجَزوها حينَ ضَلوا وخَبَوْ		وتَمادَوْا بسلوكِ الخَيْبَةِ
لغَةُ العِلْمِ بَناها أهْلُها		ولنا فيها أصيْلُ البُنْيةِ
فتَعَلمْ كيْفَ تَرْقى للعُلى		أنْتَ كوْنٌ في مَدارِ الرِفْعَةِ

خمس وثلاثون: الضاد المعادي للضاد!!

ما يلوح في واقع الأمة عندما ننظر بعيون أوسع وإحاطة اشمل , أن اللغة العربية بخير , رغم ما تعانيه من العثرات والتحديات , ومقالات السوء والبغضاء والدسائس النتشرة في وسائل التواصل الإجتماعي.

اللغة أداة الفكرة وآلة العقل , فإذا أهينت وترهلت فأن العقل لا يستطيع الإتيان بما ينفع

وعلى نهج الدعايات والإشاعات المغرضة تجدنا نقرأ المقالة تلو المقالة عن اللغة العربية والإقتراب منها وكأنها غريبة عن عصرها , وأن أهلها يريدون إحلال لغات الآخرين محلها.

نعم اللغة العربية تواجه تحديات , ولا توجد لغة في الدنيا لم تواجهها تحديات , وكأنها في معركة للحفاظ على وجودها , غير أن معظم لغات الدنيا لديها أبناء غيارى عليها , وقادة يربطون الإنتماء الوطني باللغة , فالفرنسي لا يروق له أن تتكلم معه بغير لغته , وكذلك الإيطالي , أما الياباني فكأنه يحسب ذلك كفرا , غذا تكلم وتخاطب بغير اللغة اليابانية , وقس على ذلك العديد من شعوب الدنيا المهتمة بلغاتها لأنها هويتها وذاتها وتراثها وتأريخها وكل ما يمت بصلة إليها.

الأفكار عليها أن تنسكب في أوعية تعبيرية قوية , ليكون لها دور وأثر في الحياة , أما أن تضيع في الكلمات المشوهة والعبارات الرطنة , فأنها لمصيبة حضارية ومأساة إنتحارية نخوضها وكأننا في نواه.

وأمة العرب تواجه هجمة , والعلة ليست بالمهاجمين , وإنما بالأهداف المهاجَمة لأنها تذعن لإرادة التدمير الذاتي , وتتحول إلى أوساط خصبة لتمرير الإشاعات والدعايات المناهضة للغة العربية , فترانا نكتب بسلبية وعدوانية ويأس وإبلاس عن اللغة , وهذا سلوك لا يتوافق وإرادة الحياة وقيمة المجتمعات والشعوب , ودورها في البناء والرقاء.

فلا يصح أن نكتب عن السلبيات ونغفل افيجابيات, ولا يصح في الأفهام أن نوهم الأجيال بأن اللغة العربية في مرحلة التحول إلى موجود منسي ومنهار.

اللغة العربية فيها الكثير من الإيجابيات والنداءات المعاصرة , والكتابة بها تنامت , والتخاطب تعاظم , وهي في مسيرة تقدم ورقاء , وليست في إنحدار كما يراد لها أن تبدو.

فالمطلوب عدم النظر إلى اللغة العربية بزوايا حادة , وإنما بآفاق واسعة , وأن يمتنع أبناؤها عن الكتابة بيأساوية وخيباوية وكأنها تحتضر.

هذا أفك ورياء , وإضطراب في الرؤية وتشوش لا يليق بأمة لغتها قادرة على قيادة ركب الحياة.

لغَةُ الضادِ مُنيرٌ حَرْفُها
وبها هامَتْ عُقولٌ وانْبَرَتْ

ستة وثلاثون: العربية لغة العلم!!

اللغة صالحة للتعبير عن الأفكار العلمية , أيا كان نوعها ومستواها ودرجة تعقيدها , فلا توجد لغة لا تصلح للعلم.

العلوم أفكار واللغات وسائل للتعبير عن الأفكار.

يا شبابَ اليومِ يا خُيَّرَ غَدٍ
عانِقوا ضاداً تَسامَتْ واعْتَلَتْ

ذات مرة بحثت عمَّن يرشدني إلى مكان ما في مدينة كويتو اليابانية , وبعد مشقة وعناء وجدت فتاة تتكلم الإنكليزية بصعوبة , وأرشدتني إلى ما أريد , وعندما شكوت لصديقي الياباني ما عانيته , أجابني " لا نحتاج تعلم لغة أخرى , فلغتنا تكفينا للتعامل مع العصر ومستجداته".

فالعيب ليس في اللغات وإنما بأهلها , فهي مرآتهم وهويتهم , فأنى يكونوا تكون لغاتهم.

فلماذا نتوهم ونوهم الأجيال بأن العيب في لغتنا العربية وليس فينا؟

أ لم تكن لغة العلم لقرون وتدرَّس بها العلوم في الجامعات الغربية؟

أبْصِروها أنَّ فيها مَنْهَلاً
لغةٌ تأبى جُمُوداً أخْمَلَتْ

أ لم تستوعب علوم الدنيا وتطورها وتضيف إليها , في بيت الحكمة البغدادي في صدر الدولة العباسية؟

أ لم تدرِّس سوريا بالعربية علومها , وحتى الطب؟

إن الذين يصفون العربية بالقصور أدمغتهم مبرمجة بآليات تعبوية لتأمين الإستعمار الناعم , الذي هو أخطر من الإستعمار الخشن أو المباشر.

العربية لغة كل شيئ ومَن يصفها يغير ذلك لا يساوي شيئا!!

سبع وثلاثون: لغتي!!

يا منار الفكر يا نور السماء		وفيوضا من ينابيع العلاء
وبديعا من جمانات بديعٍ		وشروقا واثبا نحو الضياء
يا صراط العز يا مجد اعتزازٍ		وخريدا وتليدا من بهاء
لغة الفرقان أذكاها كتابٌ		فتواصت بمجيبات النداء

إنّنا هِيَّ وفيها ذاتُنا
لغةٌ تَبقى وتَحْيا ما بَقَتْ!!

ثمان وثلاثون: أمة تعادي لغتها!!

أبناء أمة العرب يكتبون ضد لغتهم , فالمقالات السائدة تقترب بسلبية واضحة من لغة الضاد , وتتسبب بإيهام الأجيال بأنها لغة لا تصلح للعصر , وهي السبب في التأخر وعدم المعاصرة.

ولا توجد أمة فوق التراب تتكلم عن لغتها بالأساليب التي تحصل في مجتمعاتنا.

فهل وجدتم صينيا أو يابانيا أو إيرانيا أو تركيا أو روسيا أو أي أمة تنال من لغتها مثلما نفعل؟

في اليابان إنزعج صديقي لأنني شكوت له عن صعوبة وجود مَن يتكلم الإنكليزية , وحسبها إهانة وقال لي: لا نحتاج تعلم لغة أخرى , فلغتنا تغنينا عن جميع اللغات!!

ومن عجائبنا أننا نتعلم لغات الوافدين إلينا , ولا نجبرهم على تعلم لغتنا لكي يعملوا ويعيشوا في دولنا , والدليل واضح في دول الخليج.

فتعلم اللغة العربية ليست من شروط العمل بالدول العربية!!

وسائل الإتصال تعج بالمنشورات المضادة للعربية , وأكثرها مغرضة وتحاول أن تقنع العرب بأن لغتهم بائدة , وأنهم لا يعرفون كيف يكتبون بها , ولا يستطيعون التعبير عن أفكارهم بواسطتها.

لُغَتي روحٌ بَديعٌ طافِرٌ
وبنا شادَتْ عُصورا أبْهَرَتْ

يا لسانَ الضادِ يا نَبعَ السَنى
وفيوضاً من سَمائِكِ قد أتَتْ

اللغة العربية ذات قواعد صعبة , والحقيقة أنها بلغت ذروة الإبداع اللغوي منذ أكثر من عشرة قرون , وهي دقيقة وشاملة وتوضح المعنى أكثر من أية لغة , ومفرداتها الأغنى والأجزل , وتستوعب أصوات اللغات البشرية الأخرى.

لا تَقلْ كانَتْ وعاصِرْ كَوْنَها
واطْعِمِ الحَرْفَ جُماناً ألمَعَتْ

إنها لغة حية والعيب في أهلها وليس فيها , فعز اللغات من عز أقوامها , فإن ذلوا وهانوا تكون لغتهم كذلك والعكس صحيح.

العربية لغة كل شيئ , ومن لا يرى ذلك لا يعرف شيئا , ومن ضحايا العدوان عليها.

لا توجد لغة لا تصلح لكل شيئ مهما كان نوعها , اللغة تعبير رمزي عما يريد البوح به البشر , وعندما تتوفر له الرموز اللازمة للتواصل فأنه يطلقها وفيا لآليات البناء اللغوي الراسخة في الأدمغة , فجهاز التواصل اللغوي واحد في أدمغة البشر , وما يختلفون به هو مفردات رموزهم أو ما نسميه أبجديات التعبير وتأليف الكلمات والعبارات , وأبجديات العربية واضحة ودقيقة ومتوافقة مع جهاز النطق الفسيولوجي السليم.

لغةُ العُرْبِ ضِياءٌ ساطعٌ
تملأُ الآفاقَ نورا أوْ سنا

فعلينا أن نعرف لغتنا ونعزها لنكون بها وتتباهى بنا!!

تسع وثلاثون: لغتي الجميلة!!

لغة الضاد نبض كينونتي , وإيقاع وجودي , وأنياط فؤادي , ونفحات روحي , وفيض أكواني , ولسان حالي , ومداد مشاعري , وأحاسيس أشواقي , ومنهل وعي وإدراكي , وأنغام همساتي , وألحان أمنياتي , وينبوع أحلامي , وفيها أسرار حياتي.

عِشْ عَزيزا وأبيّا مَجْدِها
إنها الإبداعُ فينا أطْلَنا

لغتي الجميلة كتب بها الأولون روائعهم الشعرية والخطابية , ولها فوارسها الذين إختصروا الأزمان فيها , وألغوا الأماكن والمواقع , فشيدوا حضارة معرفية خالدة في أروقة الأيام.

أنشدَ بها جهابذة الأجيال ومنهم: إمرؤ القيس , وزهير بن أبي سلمى , وعمرو بن كلثوم , وعنترة بن شداد , وجرير والفرزدق , وأبو تمام والبحتري وإبن المعتز , وأبو نؤاس الذي تمادى بإظهار جمالها في بديعه الخلاب.

أمّةٌ تحيا وتاجٌ ضادُها
فاسقطِ التاجَ وشيّعْ رمْزَنا

ولا تزال النفوس السامية , والأرواح الراقية , والعقول الواعية , تكتب بأحرفها وتنطق أصواتها.

ومن كُتابها الأشاوس عبد الحميد الكاتب , وإبن المقفع , والجاحظ , وآخرون كثر إعتنوا بروعة بيانها.

بقرآنٍ تجلّى سحرها
وهواها بحنايا صدرنا

وقائمة الشعراء تطول , لما قدموه من نصوص تتفوق بجمالها على أروع اللوحات المرسومة بالألوان.

وفي زمننا المبتلى بنا , نسعى لنسف جذورها , والقضاء على سيبويه والفراهيدي وأبو الأسود الدؤلي وأمثالهم من مناراتها وأنوار وجودها السامق المديد.

وهذا السلوك ينم عن جهل فاضح بقيمة اللغة العربية , ومعالمها الجمالية الواضحة في القرآن , الذي لولا جمال لغته وروائع آياته , لما بقي فعالا في أروقة حياتنا.

يا جموع الخلق يا رَجعَ الصدى
عُرْبَةُ الروحِ شفاءٌ للضنى

نعم إنه جمال اللغة العربية , وكل كلام منطوق أو مكتوب يغفل جمالها , ويتجاهل أسرار روعتها , فإلى ذبول وغياب , ولن يبقى حيا في ربوع الأجيال سوى الكلام الجميل.

فلماذا نردد: " ودع هريرة أن الركب مرتحل ...وهل تطيق وداعا أيها الرجل"

و"دع عنك لومي فإن اللوم إغراء...وداوني بالتي كانت هي الداء"

إنه جمال اللغة والمعنى , ومن لا يأتينا بجميل عليه أن يتحلى بالصمت الجميل!!

قد تجلى الحقُ فيها صادِعا
وبها القرآنُ أوْحى واحْتَنى!!

يحاربون اللغة العربية ونحاربها!!

تصلني رسائل فيها عدة لغات إلا العربية , وهي التي تتحدث بها جاليات تقدر بمئات الآلاف في الدول الأجنبية.

وتتساءل لماذا؟

وبرغم ما سيأتي به البعض من أسباب لا تعد ولا تحصى , فالسبب الخفي الحقيقي هو الحرب على لغة الضاد.

نعم اللغة العربية تواجه تحديات , ولا توجد لغة في الدنيا لم تواجهها تحديات , وكأنها في معركة للحفاظ على وجودها

أحد الأخوة الكتّاب الذين أتابعهم أزعجني بخطئه الإملائي , فبدلا من كتابة ظلال كتب ضلال , فما يوجعني الخطأ الإملائي , عندما أجده فيما أنشره , يفقد النص قيمته مهما كان نوعه أو درجته.

العربية تتوجه إليها سهام العدوانية من عدة جهات , وبوجود وسائل التواصل السريعة , بدأت الكثير من المؤسسات المعادية لها بنشر ما يساهم بإيهام أهلها بأنها لغة لا قيمة لها ولا معنى ولا دور , وعليهم مغادرتها إلى لغة أخرى.

وكم أدهشني صديقي الياباني عندما شكوت له عدم وجود مَن يتكلم غير اليابانية في مدينة كيوتو , إذ قال نحن لا نحتاج لغير لغتنا.

أمة العرب تواجه هجمة , والعلة ليست بالمهاجمين , وإنما بالأهداف المهاجَمة لأنها تذعن لإرادة التدمير الذاتي , وتتحول إلى أوساط خصبة لتمرير الإشاعات والدعايات المناهضة للغة العربية

وفي سلوكنا المناهض للعربية توجه لمسح الهوية ومحق الذات , وخلق حالة عالوية (من العالة) على الآخرين الذين يقدمون أنفسهم على أنهم قدوة للعالمين , وتلك معضلة حضارية إنطلت على أجيال الأمة , وقادتها الذين لا يجيدون النطق بلسان سليم , ويتباهون بالكلام بلغة أجنبية.

وما وجدنا قائدا من دول الدنيا يتكلم في المحافل الدولية بغير لغته إلا قادتنا , فهم يحسبون الكلام بلغة أجنبية إمتيازا , ويتناسون أنهم يذلون أنفسهم وأمتهم.

قادتنا يدوسون على العربية التي فقدوا قدرات الكلام السليم بها , وما أكثر الأخطال اللغوية في خطاباتهم!!

وكم تناسوا قولها: "أنا البحر في أحشائه الدر كامن...فهل سألوا الغواص عن صدفاتي"!!

أربعون: لغة النفس والشعر!!

للنفس لغتها , ولكل نفسٍ أبجدياتها , فهل ما تبوح به النفوس يُمكن تسميته بالشعر , وفقا للحداثة وما قبلها وما بعدها؟

اللغة العربية فيها الكثير من الإيجابيات والنداءات المعاصرة , والكتابة بها تناسب , والتخاطب تعاظم , وهي في مسيرة تقدم ورقاء , وليست في إنحدار كما يراد لها أن تبدو

الأمة مدفوعة بتأثير قِوى تستهدفها للتحرر من ذاتها وموضوعها , وإيهامها بأنها لكي تعاصر وتكون , عليها أن تتخلى عن ملامحها وعلاماتها المميزة الفارقة التي تشير إليها.

وهذا السلوك يقع ضمن آليات الإستعمار الناعم , والإفتراس الهادئ السعيد , الذي يؤهل عناصر الهدف للإنقضاض عليه , وتقديمه مطبوخا ناضجا على موائد المفترسين , الذين يرددون أغنية "سعيد مَن إكتفى بغيره"!!

لكل حالة في الكون شكلها وملامحها , حتى البشر رغم أن بدنه متشابه لكن فيه ما يفرقه عن غيره , ويحدد هويته وكينونته المعبرة عنه , فلا توجد حالة في الوجود بلا ملامح , ولكي تفترس الحالة وتمحقها عليك أن تقنعها بأنها لاملامح لها , وعليها أن تذوب في رمال العدم.

المطلوب عدم النظر إلى اللغة العربية بزوايا حادة , وإنها بآفاق واسعة , وأن يمتنع أبناؤها عن الكتابة بيأساوية وخيباوية وكأنها تحتضر

الأمة تتعرض لهجمة فتاكة , وعلى مدى أكثر من قرن تمكنت القوى المُستهدِفة لها أن تعدّ فيها طاقات متنوعة لخدمتها , وتأتي في مقدمتها الكراسي التي تسلطها على الشعب لتمرير برامجها ومخططاتها , فأوجدت حالات بائسة يائسة وشجعتها على البوح بما فيها , وتسويق معطياتها على أنها نوع من الإبداع , وهي تضليل وخداع , وأخذ إلى ميادين الإهلاك.

فالتآمر على وجود الأمة متنوع ومتعدد , ولا ينحصر بما إعتاد عليه الناس على أنه إنقلابات وتصارعات تسمى سياسية , وهي تفاعلات عدوانية إستنزافية لإستهلاك طاقات الأمة.

والإبداع السوداوي التطلعات والعدواني التفاعلات يسود , فما يُسوَّق عليه أن يكون عدوانيا وهروبيا وتخنيعيا وتخديريا , ولن يُسمَح بإبداع التحدي والتفاؤل والإنطلاق إلى ميادين الحياة المطلقة , لأن في ذلك إستنهاض للهمم وتعويق للمصالح والمشاريع الإفتراسية الفاعلة في الأمة.

ولو تأملتم الإبداع المسوّق على مدى القرن العشرين ولا يزال , فلا يخرج من هذه التوصيفات التخميدية لإرادة الأمة.

لماذا نتوهم ونوهم الأجيال بأن العيب في لغتنا العربية وليس فينا؟

وعلى هذا المنوال , تجد اللغة النفسية بمفرداتها السلبية المتنوعة مبثوثة في المواقع والصحف , وأصحابها يتوهمون الإبداع , ويبوحون بما لا يدركون!!

أ لم تكن لغة العلم لقرون وتدرَّس بها العلوم في الجامعات الغربية؟

فعن أي إبداع نتحدث , والأصيل خشيل؟!!

واحد وأربعون:مفردات العربية ذخرنا الحضاري!!

إهتم أبناء العربية بجمع مفرداتها في كتب تسمى المعاجم , ورائدهم الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب أول معجم للغة العربية إسمه "العين" , وبعده توالت معاجم متعددة ألفها جهابذة العربية في عز توهج الأنوار المعرفية الحضارية لأمتنا.

إن الذين يصفون العربية بالقصور أدمغتهم مبرمجة بآليات تعبوية لتأمين الإستعمار الناعم , الذي هو أخطر من الإستعمار الخشن أو المباشر

وكنز المفردات العربية ثري وقابل للزيادة والنماء والتوالد والإشتقاق المتوافق مع عصره , فهي لغة خالدة ومن ضرورات الخلود التواكب والتجدد والإبداع الأصيل.

والعجيب في أبجديات اللغة أنها لا تنضب عندما تتفاعل مع بعضها , فتأتينا بما هو جميل ودال على معنى أو إسم.

وقد تولعت بالكلمة ومعناها منذ الصغر , وتحولت لعبة الكلمات إلى هواية أمارسها وأتمتع بما أتعلمه منها , وكيف أنها تحفز قدرات التفكير والربط والإشتقاق والتنوير.

فلكل كلمة تأريخ ومعنى وقدرة على التفاعل مع محيطها الذي ولدت أو تواجدت فيه , وخلفها سيل دافق من المعارف والقصص والحكايات , والأحداث الممتعة المذكية لمشاعل الإبداع.

فالغوص في بحر الكلمات يساهم بصيد الجمان الإبداعي النفيس , الذي يغذي الروح والعقل والقلب والنفس , ولا يمكن لثقافة أن تترعرع وتتنامى إذا لم تنهل من فيض الكلمات , وتتنعم بالثراء اللغوي , ويكون لصاحبها معجمية تؤهله ليفكر بقدرات إستثنائية وطاقات فريدة.

العربية لغة كل شيء
ومَن يصفها بغير
ذلك لا يساوي شيئا!!

وتجدنا في واقعنا التعليمي والتربوي نغفل هذه المهارة المعرفية , ونهمل التركيز على الكلمة ومعناها , وأساسها وإشتقاقها وما يتصل بها من أطياف معرفية , وتفرعات ثقافية ذات طاقة تنويرية ساطعة.

بينما الأمم الحية المتقدمة على غيرها , تهتم بتزويد مواطنيها بذخيرة لغوية تؤهلهم للتعبير والتفكير الجاد الواضح المبين والدقيق عمّا يريدونه ويتطلعون إليه.

يا صراط العز يا مجد
اعتزازٍ
وخريدا وتليدا من
بهاءِ

بل وتمضي بضخهم بالمفردات حتى نهاية التعليم الجامعي , ولهذا تجد من أهم إمتحانات القبول بالجامعات هو التعرف على الذخيرة المعجمية لدى المتقدمين , وهناك حدود يجب أن يتخطاها المتقدم لكي يحصل على القبول , ذلك أن المفردة اللغوية من أدوات التفكير المهمة , والتي عليها أن تتوفر بغزارة ليتمكن العقل من الإنتاج السليم.

فهل لدينا القدرة على تنمية معجمياتنا الذاتية لنكون؟!

لغة الفرقان أذكاها
كتابٌ
فتواصت بعجيبات
النداء

إثنان وأربعون: رصيد المفردات اللغوية!!

رصيد المفردات اللغوية , أو المعجمية Vocabulary هو مجموع ما عندنا من مفردات اللغة التي نتحدث ونكتب بها.

وجميعنا يتذكر الكلمة ومعناه Glossary في كتبنا المدرسية وبأسفل الصفحات, وكم كنا نستثقلها ونهزأ بها ولا نقرأها , ولكننا في درس اللغة الإنكليزية نحفظ العشرات والمئات من المفردات اللغوية ومعانيها ومترادفاتها , وكل منا لديه قاموس يعود إليه ليعرف معنى الكلمة.

نفعل ذلك مع اللغة الإنكليزية ولا نفعله مع لغتنا العربية , فنتخرج من الإعدادية ومفردات اللغة الإنكليزية أكثر عندنا من مفردات اللغة العربية.

وقد يبدو هذا القول غريبا لكنه واقع حالنا المرير الذي نعبّر عنه فيما نقوله ونكتبه , فما عهدنا أنفسنا أو بعضنا يتحدث عن قاموس أو كتاب يبحث فيه عن معنى الكلمة العربية.

ويبدو أن أساليب تدريسنا للغتنا العربية نهمل فيها أهمية المعجمية والمفردة اللغوية ومعناها , وما عهدنا إمتحانا في اللغة العربية حول الكلمة ومعناها في مدارسنا, مثلما هو قائم في مدارس الدنيا كلها.

لقد أهملنا الكلمة ومعناها –عن قصد أو غير قصد– مما صنع أجيالا بعيدة عن مفردة اللغة العربية ومعانيها.

اللغة العربية ذات قواعد صعبة , والحقيقة أنها بلغت ذروة الإبداع اللغوي منذ أكثر من عشرة قرون , وهي دقيقة وشاملة وتوضح المعنى أكثر من أية لغة

وفي أمم الأرض قاطبة يكون الإهتمام الأول بالمفردة اللغوية ومعناها , وبالمخزون اللغوي لدى الفرد , وما أن يدخل التلميذ إلى رياض الأطفال حتى يتم الشروع بتعليمه الكلمات , وتوضيح معانيها له بالرسوم والوسائل الإيضاحية المتنوعة , فينمو المخزون اللغوي معه ويمضي في إزدياد على مدى حياته.

لا توجد لغة لا تصلح لكل شيء مهما كان نوعها , اللغة تعبير رمزي عما يريد البوح به البشر

وأصبح في العالم المتقدم , إمتحان اللغة ومفرداتها من أهم إمتحانات الدخول إلى الجامعات. فالإمتحان الرئيسي للقبول في الجامعات اليوم يرتكز على موضوعين هما لغة العلم ولغة التفكير أو العقل.

فلغة العلم هي الرياضيات ولغة العقل والتفكير هي اللغة التي يتكلم بها الفرد في مجتمعه.

وبهذا يكون الشخص قد إكتسب مهارات التعبير العلمي واللغوي عن أفكاره.

فجهاز التواصل اللغوي واحد في أدمغة البشر , وما يختلفون به هو مفردات رموزهم أو ما نسميه أبجديات التعبير وتأليف الكلمات والعبارات

فكلما إزداد معينه اللغوي, أصبح أكثر قدرة على وضع أفكاره في كلمات تعبر عنها بدقة ووضوح.

أبجديات العربية واضحة ودقيقة ومتوافقة مع جهاز النطق الفسيولوجي السليم.
فعلينا أن نعرف لغتنا ونعزها لنكون بها وتتباهى بنا!!

العربية تتوجه إليها سهام العدوانية من عدة جهات , وبوجود وسائل التواصل السريعة , بدأت الكثير من المؤسسات المعادية لها بنشر ما يساهم بإيهام أهلها بأنها لغة لا قيمة لها ولا معنى ولا دور

ما وجدنا قائدا من دول الدنيا يتكلم في المحافل الدولية بغير لغته إلا قادتنا , فهم يحسبون الكلام بلغة أجنبية إمتيازا , ويتناسون أنهم يذلون أنفسهم وأمتهم

وكلما إفتقر المخزون اللغوي لدى الأشخاص كلما فقدوا القدرة على التعبير بالكلام والأفكار , وصارت تعبيراتهم وتفاعلاتهم بدائية وذات عناصر أولية بائدة , لا تمت بصلة إلى العصر الذي تعيشه.

بل أن التعبيرات تأخذ أساليب مرفوضة ولا حضارية , فتجد الصراع قد إحتدم والتعبير عما عندهم قد تم بالأيادي , والحراب والبنادق وغيرها من الوسائل الوحشية.

وكلما إزداد المخزون اللغوي لدى الأفراد كلما تنامت قدراتهم التعبيرية , وحققت التفاعل الحضاري والنمو الإيجابي في مسيرة الإنطلاق البعيد, بل وربما تعيش بسلام أكثر وألفة أكبر لأنها تمتلك المهارات المعبرة عن ذلك.

ومن هنا فأن إهتمام الأمم المتحضرة بالكلمة ومعناها أصبح أولوية قصوى في التحصيل العلمي والتقدم في الحياة.

وعندما نقارن أبناء المجتمعات المتقدمة والمتأخرة , نجد أن ما يملكه أبناء المجتمعات المتقدمة من مخزون لغوي يفوق كثيرا ما عند أبناء المجتمعات المتأخرة من لغتهم.

وفي واقعنا العربي فنحن نعرف معاني المفردات الأجنبية أكثر من مفردات ومعاني اللغة العربية , وهذا يتضح في كتاباتنا التي نجدها مقيدة في مفرداتها , فتكرر ذات الكلمات والعبارات , وكذلك في قلة القواميس والمصادر التي تعنى باللغة العربية.

ولو أمضى أحدنا وقتا في أية مكتبة لبيع الكتب في دولنا العربية , فأنه سيتعذر عليه الحصول على قاموس حديث للغة العربية أي قاموس عربي – عربي إلا فيما ندر, لكنه يجد العديد من القواميس في اللغات الأخرى.

إن قوة أية لغة تظهر في عدد القواميس التي تصدر عنها.

وللقواميس أو المعاجم اللغوية دور مهم في حياة الشعوب, وهي تهتم بها أكبر الإهتمام, وهناك مؤسسات ومجامع لغوية نشطة تقوم بإضافة الكلمات

الجديدة , وإصدار القواميس وتطويرها والتنبه إلى المفردات الجديدة وشرح معانيها.

قادتنا يدوسون على العربية التي فقدوا قدرات الكلام السليم بها , وما أكثر الأخطال اللغوية في خطاباتهم!!

أما عندنا فهيهات هيهات أن يتحقق هذا , ولو أحصينا عدد القواميس التي صدرت عن اللغة العربية (عربي–عربي) وعلى مدى القرن العشرين, لأدركنا أنها لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة , فنحن قد تقوقعنا عند المنجد الأبجدي ومختار الصحاح وأساس البلاغة وغيرها , وما إستطعنا الخطو إلى الأمام والمعاصرة بمعاجمنا اللغوية التي تحفظ هيبة اللغة العربية , لأن قوة وسلامة أية لغة تتناسب طرديا مع عدد المعاجم الصادرة فيها.

الأمة تتعرض لهجمة فتاكة , وعلى مدى أكثر من قرن تمكنت القوى المُستهدِفة لها أن تعدّ فيها طاقات متنوعة لخدمتها

وفي هذا تكمن مأساة أمة ودمار حضارة , وإنهيار مسيرة ثقافية إنسانية خلاقة بعثت الأنوار في الآفاق , وشيدت الرموز العمرانية الخالدة , التي تحكي عن ثراء ثقافتها وسعة علومها ومعارفها.

إن فقر المخزون اللغوي لدى العربي هو الذي ساهم في تنمية مساحة الجهل , وتحقيق حالة الإنقطاع والتشويه والتشوش ما بين الماضي والحاضر, وهو الذي يبني معالم اليأس من المستقبل.

فأجدادنا كانوا أكثر معرفةً بلغتنا منا , ونحن بسبب ضعف معجميتنا صرنا لا نفهم ما نقرأ , وأصبحت لدينا أمية قرآنية مرعبة نعبر عنها في أفعالنا ومصائب أيامنا الدامية.

العجيب في أبجديات اللغة أنها لا تنضب عندما تتفاعل مع بعضها , فتأتينا بما هو جميل ودال على معنى أو إسم.

ولهذا فلا بد لنا من بناء المعجمية الذاتية والجمعية , لكي نعاصر ونواجه بعقولنا لا بعواطفنا وإنفعالاتنا ما يجري من حولنا.

فقلة المخزون اللغوي عندنا تدفع بنا إلى الإستجابات الإنفعالية والتفاعلات العاطفية الأولية , لأن عقولنا لا تمتلك الأدوات التي تؤهلها للمواجهة مع المواقف والمستجدات.

إن المعجمية تساعدنا على حب القراءة وتحولنا على شعوب قارئة , فالمعرفة الدقيقة والواسعة بمعاني الكلمات العربية ستحقق نجاحا كبيرا على

الغوص في بحر الكلمات يساهم بصيد الجمان الإبداعي النفيس , الذي يغذي الروح والعقل والقلب والنفس

جميع المستويات الحياتية أكثر من أي وسيلة أخرى, لأنها تجعلنا نفهم ما نقول ونقرأ ونضع الأفكار في مواضعها , ونوفر لها القدرات والوسائل اللازمة للحياة , وأهم سبب لعدم قدرتنا على صياغة الأفكار في الحياة هو فقرنا المعجمي.

إن الكلمات التي نقولها تظهر ثقافتنا وقدراتنا , وعندما نستخدم كلماتنا بدقة ونعبر عن معاني ما نقوله بوضوح , نكون قد أوجدنا حالة متقدمة ومعبرة عن ذكائنا ومعارفنا وقابلياتنا.

لا يمكن لثقافة أن تترعرع وتتنامى إذا لم تنهل من فيض الكلمات , وتتنعم بالثراء اللغوي , ويكون لصاحبها معجمية تؤهله ليفكر بقدرات إستثنائية وطاقات فريدة

ونحن لكي نفكر بحاجة إلى الكلمات, ولا يمكننا أن نجد حلا للمعضلات من غير كلمات , وكلما إزداد مخزوننا اللغوي إستطعنا أن نجد حلولا أفضل , وكلما قل ذلك المخزون وجدتنا بلا حلول لمشاكلنا.

فاللغة أداة العقل والتفكير , وعندما تكون هذه الأداة قاصرة فأن العقل والتفكير يكونان قاصرَين. ومعرفة معاني الكلمات وإمتلاك أكبر قدر منها يمنح العقل سبلا أكثر للتفكير , وأدوات عديدة للوصول إلى الحلول.

وفي حقيقة الأمر أن المعجمية تساهم في تحسين التفكير وتطوير وسائله.

فلا بد لنا لكي نتواصل من إبتكار الوسائل التي تساعد على إثراء معجميتنا وتوفير الأدوات اللازمة لعقولنا , لكي تكون أكثر قدرة على التفكير والوصول إلى أفضل الحلول.

من أهم إمتحانات القبول بالجامعات هو التعرف على الذخيرة المعجمية لدى المتقدمين

وعلى أساتذة اللغة العربية وعلى مختلف المستويات أن تتلاحم جهودهم من أجل تحبيب المفردة العربية ومعناها إلى نفوس التلاميذ والطلبة.

فلغتنا العربية التي تشكو من أهلها وتريد أن تنطلق إلى حقيقتها وعلياء دورها وثقافتها وفكرها , وترفض الإهمال الذي أدى إلى فقدان الدقة في التعبير وإستخدام الكلمات العربية بغير محلها , مما يدفع إلى التشويش والخلط , فيصعب فهم ما نكتبه أحيانا لأن اللغة التي نكتب بها لم تتأهل لكي تكون مهارة فعالة في نقل الأفكار بوضوح وتماسك على السطور.

وأخيرا فأن العودة إلى اللغة العربية وتحديث أساليب تدريسها والإهتمام بالكلمة ومعناها من شروط التطور الحضاري والتعامل الجاد في الحياة.

ذلك أن المفردة اللغوية من أدوات التفكير المهمة , والتي عليها أن تتوفر بغزارة ليتمكن العقل من الإنتاج السليم.

وعلى أساتذة اللغة العربية أن يخرجوا من قوقعة التفاعلات السلبية , وأن يقدموا للغتنا الرائعة الشاملة الكاملة أفكارهم وإكتشافاتهم التي تمنحها القوة والجمال والتأثير, وأن يجدّوا ويجتهدوا لتطوير أساليب تدريسها.

فالإهتمام بالمعجمية من ضرورات التقدم الحضاري والمعاصرة , ولابد من إصدار المعاجم الحديثة والمواكبة في اللغة العربية, لكي تتألق ويتمكن أبناؤها من التعبير المتطور عن أفكارهم ورؤاهم بها.

ثلاث وأربعون: أقلام هادئة ولاكن والبقية تأتي!!

يبدو أن أساليب تدريسنا للغتنا العربية تهمل فيها أهمية المعجمية والمفردة اللغوية ومعناها

يكتبون ويا ليتهم ما كتبوا , والعجب العُجاب ينشرون ما يكتبون , ويسمونه كما يشاؤون , ويدّعون بأنهم من فطاحل البيان , وأفذاذ البلاغة وكلماتهم جُمان.

والمواقع والصحف تنشر لهم , ولديهم مَن يسوقهم ويمعن في إبرازهم على أنهم الكبار وغيرهم الصغار.

والمتشاعرون والمتأكتبون يحسبون أي إبداع "مجرد كلام"!!

أما كلامهم , فسلاف كلام , والقائد والإمام , وبدونهم لغة الضاد تضام , وغيرهم يرتكب الإجرام.

في أمم الأرض قاطبة يكون الإهتمام الأول بالمفردة اللغوية ومعناها , وبالمخزون اللغوي لدى الفرد

مَن هؤلاء؟

إنهم أبواق الكراسي , وينابيع المآسي , يشنون عدوانا على الأقلام الرواسي , ويحسبون بهجومهم المعزز بأعداء الآمة والدين , سيفلحون في بناء قصور البهتان والضلال والإمتهان , فوق قمم الجبال الخالدات.

والأغرب أنهم يتكاثرون بآليات إنشطارية أميبية , ذات قدرات إنتشارية وعدوى فائقة التأثير , ومنهم مَن يدّعي أنه ينتمي للأمة , وهم ليسوا منها ,

أصبح في العالم المتقدم , إمتحان اللغة ومفرداتها من أهم إمتحانات الدخول إلى الجامعات

بعضهم مُجَند لتدمير لغة الضاد وتمييع الذوق اللغوي , وتأمين سيادة العُجمة والإستهانة بالعربية , وتقليل شأنها ودورها في الحياة المعاصرة.

وتجد على صفحات التواصل الإجتماعي العشرات من منشوراتهم المُخلة بشرف العربية , والساعية للنيل من قيمتها , وإقناع أهلها بأنها لغة بائدة عليها أن تغيب.

لغة العلم هي الرياضيات ولغة العقل والتفكير هي اللغة التي يتكلم بها الفرد في مجتمعه

والمطلوب من الغيارى على العربية , الرد الصائب عليهم , لمنع إنتشار وباء الأخطال والأخطاء , والإحتقار للغة ذات عراقة وقدرات تعبيرية متميزة.

ولا بد من إنشاء مراصد لغوية في الكليات والجامعات والمدارس للمجابهة والتحدي , ولإظهار قوة اللغة العربية وضرورتها للحياة الحرة الكريمة.

كلما إزداد معينه اللغوي, أصبح أكثر قدرة على وضع أفكاره في كلمات تعبر عنها بدقة ووضوح.

ويقع على عاتق المتخصصين بالعربية الإنتباه للعدوانية الناعمة المحمومة , التي تشنها عدة جهات وتحاول بموجبها طمس الهوية العربية , وتشتيت أبناء الأمة وتفتيت وجودهم.

ومن الشائع في أساليبهم السيئة أنهم يتبرعون بإلصاق التوصيفات على أدواتهم , فيقولون الشاعر العظيم , ونابغة زمانه , والكاتب القدير , والمبدع الكبير وهلم جرا , وهي أساليب للإغواء والتضليل , وإن شئت للإستعباد والتنكيل.

كلما إزداد المخزون اللغوي لدى الأفراد كلما تنامت قدراتهم التعبيرية , وحققت التفاعل الحضاري والنمو الإيجابي في مسيرة الإنطلاق البعيد.

فهل لنا أن نحيا بلغتنا؟!!

أربع وأربعون: المفردات اللغوية والحياة!!

الفرق بين التقدم والتأخر يتناسب طرديا مع الذخيرة المفرداتية للمجتمعات , فالتي يختزن أبناؤها مفردات لغوية أكثر تكون متقدمة على المجتمعات التي يفتقر أبناؤها للمفردات اللغوية.

ولهذا تجد الدول المتقدمة تضخ في عقول أبنائها ما تستطيعه من المفردات ومنذ بدايات التعلم , وحتى تجد المتخرج من الإعدادية قد إمتلك كذا ألف مفردة , بل أن إمتحان الدخول للجامعات يهتم بالمفردات , ويؤدي الطلبة إمتحانات صعبة في الكلمة ومعناها ومشتقاتها.

للقواميس أو المعاجم اللغوية دور مهم في حياة الشعوب, وهي تهتم بها أكبر الإهتمام

وفي مجتمعاتنا يوجد إهمال كبير لهذا السلوك الحضاري الأساسي المهم , فعدد المفردات اللغوية المتداولة قليلة , لا تتوافق مع إرادة العصر ومتطلباته.

لو أحصينا عدد القواميس التي صدرت عن اللغة العربية (عربي-عربي) وعلى مدى القرن العشرين, لأدركنا أنها لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة

ومن الظواهر التي لا بد من الإشارة إليها , أن علماء الأمة البارزين قد حفظوا القرآن في وقت مبكر , فنبغوا في ميادين العلوم والمعارف , والقاسم المشترك بينهم , أن القرآن قد زودهم بذخيرة لغوية منذ صغرهم , يتراوح عددها بأكثر من (130) ألف مفردة , جعلت عقولهم توظفها لولوج مقامات علوية في التفكير والإدراك.

إن الإنتباه لأهمية المخزون اللغوي بمفرداته , من ضرورات صناعة الأجيال القادرة على الإمساك بناصية الحاضر والمستقبل للوصول إلى موانئ العطاء الأصيل.

أجدادنا كانوا أكثر معرفةً بلغتنا منا , ونحن بسبب ضعف معجميتنا صرنا لا نفهم ما نقرأ , وأصبحت لدينا أمية قرآنية مرعبة نعبر عنها في أفعالنا ومصائب أيامنا الدامية

ولهذا فأن التعليم عليه أن يركز على تدريس الكلمة ومعناها منذ أولى مراحله , لكي يتسلح المواطن بما يعينه على التفكير السليم , ويمتلك القدرة على الإبداع والتفاعل المتميز مع التحديات , ويستطيع أن يجد حلا للمعضلات.

إن الرؤوس الخاوية تندفع نحو إنفعال إنعكاسي فتاك يصيبها وما حولها بأضرار جسيمة ووخيمة.

ووفقا لذلك فأن المجتمعات الفقيرة لغويا لن تتجاوز حدود الذل والهوان , إلا بعقول ثرية لغويا , متمكنة من التفكير والتحليل والنظر العميق , والإستنتاج الدقيق!!

خمس وأربعون: إحذروا الأخطاء اللغوية المدسوسة!!

التقييم الموضوعي والتحليل الواعي لما يُنشر على صفحات التواصل الإجتماعي بأنواعها , يشير إلى أن أعداء اللغة العربية يدسون منشورات فيها أخطاء إملائية وتعبيرية فادحة , ليوهموا المتابعين بأن العربية ليست بخير , وأن أبناءها قد فقدوا القدرة على التواصل بها.

وهذه دسيسة مقصودة ومدروسة ومبرمجة لمحاربة لغة الضاد , فالذين يكتبون بالعربية يزدادون ويمارسونها يوميا , بفضل وسائل التواصل الحديثة التي تستدعي الكتابة , بل أن مهارات الكتابة عند الناس قد تطورت بسبب ذلك , لأن التخاطب صار كتابيا ويستدعي التعبير السليم عن الأفكار بالكلمات.

وتجدني أتلقى رسائل تبهرني صياغتها من أشخاص تطورت قدراتهم الكتابية ومفرداتهم اللغوية , وأصبحت مهاراتهم في إستعمال اللغة المكتوبة ذات قيمة ومعنى.

ويبدو أن أعداء العربية يلاحظون التطور الكبير في الكتابة بالعربية , وأنها صارت من أساليب المخاطبات الشائعة في مجتمعاتنا , فيذهبون إلى دسائسهم المقيتة ليزعزعوا ثقة العربي بلغته , ويرفقون الدسائس بتعليقات تهين العربية.

والمطلوب مواصلة الكتابة بالعربية عبر وسائل التواصل , واليقظة والحذر من المعادين للغة الضاد , وتصحيح ما يكتبونه بأدب وإحترام للعربية , بدلا من الإنفعال , لأن الدسائس مدروسة بعناية ومشحونة بما يثير الإستجابة المنفعلة.

فالعربية لغة إنسانية حضارية غنية بقدراتها التعبيرية ومفرداتها الوافية المعاصرة , اللازمة لإستيعاب المستجدات والتفاعل مع المبتكرات بثقة وإقدام حضاري مطلق.

لا بد لنا من بناء المعجمية الذاتية والجمعية , لكي نعاصر ونواجه بعقولنا لا بعواطفنا وإنفعالاتنا ما يجري من حولنا.

إن المعجمية تساعدنا على حب القراءة وتحولنا على شعوب قارئة

عندما نستخدم كلماتنا بدقة ونعبر عن معاني ما نقوله بوضوح , نكون قد أوجدنا حالة متقدمة ومعبرة عن ذكائنا ومعارفنا وقابلياتنا.

فاكتبوا بلغة الضاد الرائقة , وأنيروها بكلماتكم الواثقة , وألبابكم الحاذقة!!

نحن لكي نفكر بحاجة إلى الكلمات, ولا يمكننا أن نجد حلا للمعضلات من غير كلمات

ستة وأربعون: العرب والغيرة اللغوية!!

العرب يعادون لغتهم وينكرون هويتهم , وعندما تواجههم بهذه الحقيقة يغضبون ويحسبون ذلك إتهاما وعدوانا سافرا على كرامتهم وعزتهم ومجدهم السرابي البعيد.

أقول هذا وأنا أقرأ رسائل تردني من العديد من الأخوة والأخوات , وأصاب بالحيرة والغضب لكثرة ما فيها من الأغلاط النحوية وفجاجة التعبير وضعف الجمل والعبارات , وعدم القدرة على توصيل الفكرة بالكلمات.

كلما إزداد مخزوننا اللغوي إستطعنا أن نجد حلولا أفضل , وكلما قل ذلك المخزون وجدتنا بلا حلول لمشاكلنا.

"بعظ": بعض , "مظر" :مضر , هذا ما وصلت إليه أحوالنا والذين يرتكبون هذه الأخطاء من ذوي المعرفة ويحسبون أنفسهم من المثقفين , والبعض في مناصب مرموقة , وقد وصلتني رسالة – ذات يوم – من أخٍ في منصب حكومي متقدم , ووجدتني أمام ما أقرأ في دهشة وحيرة وإستغراب , ولم أسكت على ما راعني من فجاجة اللغة , فرددت عليه متسائلا: هل أنت الذي كتب الرسالة أم شخص أجنبي؟!!

لم يجبني على الرد , ولم أتواصل معه بعدها!!

اللغة أداة العقل والتفكير , وعندما تكون هذه الأداة قاصرة فأن العقل والتفكير يكونان قاصرَين

والأمر المؤلم والمحزن , أن الكثير من العرب الذين لديهم منابر إعلامية ينطقون الكلمات بإضطراب مخزي ومشين , فقادة العرب لا ينطقون اللغة بلسان سليم إلا ما ندر.

بينما مجتمعات الدنيا تعلّم أبناءها منذ رياض الأطفال على النطق السليم , وإن تعذر على الطفل ذلك فيُشخص على أن لديه عاهة في النطق , وعليه أن يُعالج من قبل أخصائيين بالنطق اللغوي.

وحينما أعاين الأطفال وألحن في لغتهم أجد الدهشة والعجب على وجوههم , وبعضهم يصحح لي بأدب ويقول تقصد كذا , فأنبهر لنباهتهم وغيرتهم على اللغة وهم في هذا العمر!!

فالمجتمعات المعاصرة تتربى على سلامة الذوق اللغوي , وفي مجتمعاتنا العربية لا يعنينا هذا الأمر , وصارت آذاننا وعيوننا تستسيغ الإضطراب بالنطق والأخطاء النحوية بأنواعها , وما عاد لدينا غيرة على اللغة , مما يعني أننا نعيش في مراحلة حضارية خطيرة , ربما ستؤدي إلى تداعيات مروعة ستقضي على الأجيال وتسلبها دورها الإنساني الصحيح.

العودة إلى اللغة العربية وتحديث أساليب تدريسها والإهتمام بالكلمة ومعناها من شروط التطور الحضاري والتعامل الجاد في الحياة.

فلا يوجد مجتمع في الدنيا يقبل أن يكون رئيسه أو المسؤول فيه من الذين لا يعرفون كيف ينطقون اللغة , إلا المجتمعات العربية التي تولي عليها مَن هم بلا غيرة على لغتهم العربية.

وفي هذا مأساة أمة ودين!!

فهل سنغار على اللغة العربية ونتعلم النطق بلسان عربي سليم؟!!

سبعة وأربعون: العربية وما يُهذربون!!

الإهتمام بالمعجمية من ضرورات التقدم الحضاري والمعاصرة , ولابد من إصدار المعاجم الحديثة والمواكبة في اللغة العربية, لكي تتألق ويتمكن أبناؤها من التعبير المتطور عن أفكارهم ورؤاهم بها

الكثيرون يدّعون الدفاع عن اللغة العربية ويطعنونها من الخلف , وكأنهم يتوهمون بأنها ضعيفة ويحسبون ما يقدمونه عمل جليل للحفاظ عليها.

ولا توجد هكذا نشاطات في مجتمعات الدنيا , فلا الياباني يعيش وهم الدفاع عن لغته , ولا أصحاب لغات أخرى , بينما العربي يتمرغ بوهم الدفاع عن لغته , وبعضهم يلقي بمسؤولية ذلك على رب العالمين المتعهد بحفظها.

اللغة تعني الحياة , وتمثل البشر الناطق بها , وتعكس قيمته ودوره في المكان والزمان , وهي كما يكون أهلها , فإن هانوا هانت لغتهم , وتعز بعزهم , وتتقدم بتقدمهم , فهي هم وهم هي.

الذائدون عن اللغة العربية متجهمون , ويبحثون عن معاذير بهتانية تعينهم على مزيد من الهذربة , فيلقون باللائمة على النحو , ويتناسون أن بعض قيادات الأمة لا تجيد العربية , وأكثرهم يتباهى بأنه يتكلم لغة أجنبية مع غيره من قادة الدنيا , وهو لا يفهم ما يقول ولا يعرف ما يقولون.

قادة الدول يتكلمون لغاتهم وإن عرفوا لغة غيرها , فذلك من متطلبات السيادة والإعتزاز بالوطن والأمة والهوية , ولهذا تجد المترجمين حاضرين في اللقاءات , أما بعض قادة دولنا فلا يخجلون عندما يتكلمون لغة أجنبية لا يدركون منها شيئا.

الفرق بين التقدم والتأخر يتناسب طرديا مع الذخيرة المفرداتية للمجتمعات

كم أبهرني الياباني الذي غضب عندما شكوت له عدم وجود مَن يتكلم الإنكليزية في مدينته , وكم أزعجني أن لا أجد مَن يتكلم العربية في دولنا الخليجية , فالخدمات يديرها أجانب وعليك أن تخاطبهم بالإنكليزية , أما العربية فينكرونها ويغضبون عندما تسألهم لماذا لا يتعلمونها.

تجد الدول المتقدمة تضخ في عقول أبنائها ما تستطيعه من المفردات ومنذ بدايات التعلم , وحتى تجد المتخرج من الإعدادية قد إمتلك كذا ألف مفردة

أيها السادة الكرام , العيب فينا لا بلغة الضاد , ولا توجد لغة معيوبة , بل أن أصحابها بؤرة العيوب والذنوب.

العربية لغة راقية وجميلة , وذات قدرات تفاعلية وطاقات معاصرة , وأهلها يرزخون تحت سنابك الدونية والعدوانية على ذاتهم وموضوعهم , ويميلون للتبعية ويصدِّقون ما يصفهم به الآخرون , الساعون لإفتراسهم والإستحواذ على ثرواتهم.

أن علماء الأمة البارزين قد حفظوا القرآن في وقت مبكر , فنبغوا في ميادين العلوم والمعارف , والقاسم المشترك بينهم , أن القرآن قد زودهم بذخيرة لغوية منذ صغرهم

فهل لكم أن تجيدوا التعامل بلغة الضاد , وتبتعدوا عن كيل التهم وإطلاق التبريرات والتحليلات السقيمة النكراء؟

وكم عز قوم بعز لغاتِ!!

*الهذربة: كثرة الكلام وبسرعة

ثمان وأربعون: وسائل التواصل واللغة العربية!!

اللغة العربية إستفادت من وسائل التواصل الإجتماعي المعاصرة بأنواعها , فأصبحت الكتابة عادة يومية للتواصل بين الناس , أي أن الكتابة بالعربية صارت من ضرورات الحياة , وبدونها يصعب التفاعل والتعبير عن الأفكار والتطلعات.

فالتواصل ما بين العرب اليوم تسيدت عليه الكتابة بالعربية , وهذا يعني إزدياد عدد الذين يكتبون ويقرأون بها , وكلما تنامى التفاعل بالكتابة , إزدادت المعرفة باللغة وتعلم الكتابة الصحيحة الخالية من الأخطاء.

وهذا يدحض القول بأن اللغة العربية في دور الإضمحلال والخمول , وهي في ذروة نشاطها الفاعل في صناعة الحياة.

فالذين يتهمونها بما ليس فيها , يتخاطبون بها مع الذين ما كانوا بها مثلما يفعلون اليوم , وكأنهم يغفلون أن العربية تتألق وتواكب , ولديها برامجها الفاعلة في أجهزة الكومبيوتر وتطبيقاتها التي لا تختلف عن اللغات الأخرى , ولديها من أبنائها نوابغ تمكنوا من إيجاد مواضع واضحة لها في مسيرة التواصلات الإليكترونية.

وهكذا تجدنا نفعل محرك البحث في الإنترنيت باللغة العربية فيستحضر لنا ما نريده.

فلماذا يتم تجاهل دور اللغة العربية؟

وهل أن الكتابات العدوانية على اللغة العربية مقصودة؟

لماذا تتباهى أقلام أبنائها بالنيل منها؟

إن الإقتراب الموضوعي لا يكشف عن أي خلل في اللغة العربية , بل فيها من الإيجابيات أكثر من غيرها , ويمكن القول بأنها المتفوقة عليها بما تمتاز به من ثراء مفرداتي وإشتقاقي ونحوي.

إن العلة في أبناء الأمة المتحاملين على ذاتهم وموضوعهم , الذين تحولوا إلى طاقات سلبية لإعداد وجودهم ليكون هدفا سهلا للطامعين بالأمة , وهم الذين يقدونهم بأساليبهم السلوكية المعقدة , أو بموجب نظريات نفسية متطورة ويسقطونهم في شراكهم ليسهل صيدهم وإفتراسهم وهم لا يشعرون!!

فهل من غيرة على لغة الضاد؟!!

أن التعليم عليه أن يركز على تدريس الكلمة ومعناها منذ أولى مراحله , لكي يتسلح المواطن بما يعينه على التفكير السليم , ويمتلك القدرة على الإبداع والتفاعل المتميز مع التحديات , ويستطيع أن يجد حلا للمعضلات

المطلوب مواصلة الكتابة بالعربية عبر وسائل التواصل , واليقظة والحذر من المعادين للغة الضاد , وتصحيح ما يكتبونه بأدب وإحترام للعربية , بدلا من الإنفعال , لأن الدسائس مدروسة بعناية ومشحونة بما يثير الإستجابة المنفعلة

تسع وأربعون: العربية أقوى من العرب!!

المجتمعات المعاصرة تتربى على سلامة الذوق اللغوي , وفي مجتمعاتنا العربية لا يعنينا هذا الأمر , وصارت آذاننا وعيوننا تستسيغ الإضطراب بالنطق والأخطاء النحوية بأنواعها

العرب يتحاملون على لغتهم , وفي مقدمتهم قادتهم ورموزهم ونخبهم الذين لا ينطقون بلسان قويم , وتهلل لهم الجماهير وتمجدهم ليمعنوا بجهلهم وإهانتهم للغة الضاد.

وقد أسهم المفكرون والفلاسفة في تأكيد أن العلة في اللغة والدين , وهم يعرفون للمجتمعات البشرية لغاتها وأديانها , وما تشكت منها , وإنما أدركت أن العلم طريقها لصناعة الحياة.

ولا توجد لغة لا تستطيع التفاعل مع العلم , فكل لغة مؤهلة لتكون لغة علم , والدليل أن العديد من مجتمعات الدنيا تدرِّس العلوم المعاصرة بلغاتها.

فإذا كانت اللغات الصينية واليابانية والكورية لغات علم فكيف لا تكون العربية؟!

لا يوجد مجتمع في الدنيا يقبل أن يكون رئيسه أو المسؤول فيه من الذين لا يعرفون كيف ينطقون اللغة , إلا المجتمعات العربية

فالعيب في أهل اللغات لا بها!!

ذات مرة شكوتُ للمرشد السياحي أثناء زيارتي لليابان , بأني ما وجدتُ مَن يتكلم الإنكليزية , فأجابني بقوة: نحن لا نحتاج للغة أخرى , فلغتنا تصلح لكل شيئ!!

وكأنه حَسِبَ سؤالي إعتداء على هويته اليابانية.

العربية لغة راقية وجميلة , وذات قدرات تفاعلية وطاقات معاصرة , وأهلها يرزحون تحت سنابك الدونية والعدوانية على ذاتهم وموضوعهم

بينما مجتمعاتنا المعادية للغة الضاد , تتعلم لغات الوافدين إليها , ولا تضع شرط تعلم اللغة العربية من متطلبات العمل عندها , ولهذا تجدنا في بعض دول الأمة لا نحتاج للعربية , وعليك أن تتحدث بلغة العاملين فيها , والقادمين من كل حدب وصوب.

والعجيب في الأمر , أن العديد من نخب الأمة , أصبحوا يأنفون من الكلام بلغتهم العربية , ويتحدثون ويكتبون بلغات أجنبية.

ذات مرة أحد الزملاء تواصل معي قائلا بأنه يفضل التخاطب باللغة الإنكليزية , لأنه يجيد الكتابة بها أحسن من العربية , فأنكرته.

وذات مرة تكلمت فنانة بالإنكليزية وما أجادت الكلام بها , فانهالت عليها التعليقات والمقالات التي تنتقدها لأنها لا تعرف الكلام السليم بالإنكليزية , وفي حينها كتبتُ مؤيدا لها ومدافعا عنها , فهي تجيد الكلام بلغتها العربية على أحسن ما يرام , وتساءلتُ لماذا لا يهبون بوجه الذين لا يستطيعون النطق السليم بالعربية , وفي مقدمتهم أصحاب الكراسي؟

فالعرب يهينون لغتهم , وبهذا السلوك يهينون أنفسهم , ويريدون الوصول إلى غير ذلك , وهم في تهاونهم يمرحون!!

فاحترموا العربية يا عرب!!

الخاتمة

الأمم تعبر بلغتهاعن إرادتها وتطلعاتها في حاضرها ومستقبلها , وظلما أتقنت لغتها وأجادت وضع أفكارها بوضوح بواسطتها , فأنها ستمتلك القدرة على الوصول لأهدافها , وممارسة دورها الحضاري.

وأمتنا لديها آلتها اللغوية المقتدرة , وأبناؤها دونها مما يتسبب بتداعيات مدمرة لجوهرها , وتبديد لطاقاتها وإبداعاتها الأصيلة.

فهل سترتفع الأجيال إلى حيث حقيقتها اللغوية وهويتها الإنسانية؟!!

هل لكم أن تجيدوا التعامل بلغة الضاد , وتبتعدوا عن كيل التهم وإطلاق التبريرات والتحليلات السقيمة النكراء؟ وكم عز قوم بعز لغاتِ!!

هل أن الكتابات العدوانية على اللغة العربية مقصودة؟ لماذا تتباهى أقلام أبنائها بالنيل منها؟

العرب يهينون لغتهم , وبهذا السلوك يهينون أنفسهم , ويريدون الوصول إلى غير ذلك , وهم في تهاونهم يمرحون!! فاحترموا العربية يا عرب!!

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2023

مقاربات
MUQARABAT
VIEW FROM A DIFFERENT PERSPECTIVE
10
2023
Psychology, Religion & Life ...

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2023